رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2050) السنة الثامنة
الإثنين (21) شباط 2011

6

الأعظمية عبر التاريخ

صور نادرة للملك غازي ص٨-٩

سر انقلاب العراقيين على طاعة السلطان العثماني

من خفايا انقلاب شباط الدموي 1963

القسم الثاني

د. عقيل الناصري

×××أمـا طالب شبيب، فيعترف بالرشوة ضمنياً لكنه يوجهها إلى غيره عندما يقول: أما شيك المليوني دينار فقد أخفاه عبد السلام في أحد أدراج مكتبه في القصر الجمهوري، وفوراً بعد زوال سلطة البعث أثر حركة ١٨ تشرين ١٩٦٣ جرى تمرير إشاعة مقصودة ومدبرة تلمح إلى أن البعثيين استولوا على الشك وصرفوه لمصلحة حزبهم. لكن وزراء ناصريين بينهم عبد الكريم فرحان وصبحي عبد الحميد، إضافة إلى خير الدين حسيب محافظ البنك المركزي استطاعوا بعد جرد وتفتيش العثور على الشيك الضائع مخفياً في أحد أدراج مكتب الرئيس عارف فأخذوه وأدرجـوه بـاعتباره جـزءاً من الاتفاقية العراقية الكويتية. لكن طالب شبيب مع ذلك كان يلقي بضوء مكثف من الريبة، لا تنفي الرشوة ومشاركة بعض رفاقه عندما يقول: [بعد ارتيابي بتصرفات جماعتنا المستعجلة] (٣١). لكنه لم يوضح لمَ هذا الاستعجال في إبرام الاتفاقية؟ ومن هم بَالتحديد((جماعتنا))، الحزبيون أم العسكريون؟ وهل هي حالة بريئة؟ أم تخوفه من الارتيابات السابقة للانقلاب والتي قدمتها حكومة الكويت لهم وبخاصة فيما يتعلق بالإذاعة السرية والقوائم بالمراد إبادتهم؟

××× ومن جانب آخر يشير محمد حديد إلى دور الكويت بالقول: (إلى أن قضي على عبد الكريم قاسم في ٨ شباط وهو الانقلاب الذي ساهمت الكويت فيه بالتعاون مع أطراف عربية وأجنبية. ونتيجة لذلك التآمر اعترفت الحكومة العراقية الجديدة باستقلال الكويت، لقاء ثمن قيل أن الكويت قدمته إلى المسؤولين في الحكومة العراقية... وبحسب ما ذكر إسماعيل العارف فقد عقدت مفاوضات كانت خاتمتها في أثينا. في الوقت الذي كان وفد كويتي آخر يشترك مع المتآمرين في التخطيط لحركة ٨ شباط التي أنهت بنجاحها ، قضية الخلاف مع الكويت.

وقد تبين من مجرى الأحـداث أن الكويت قصدت من التفاوض القيام بلعبة دبلوماسية لتفويت الفرصة على عبد الكريم قاسم للقيام بأي إجراء ضدها من جانب، وصرف الأنظار من جانب آخر عن التآمر الذي كانت ضالة فيه... ××) . ويبدو أنها كانت بريطانية التكوين . ويشير حديد من جهة ثانية (قد ذكرت بعض المصادر الموثوق بها، وبينهم بعثيون ، إن جهاز المخابرات المركزية الأمريكية C.I.A ، برئاسة المستر آلن دلس، الذي كرس طاقته لمناهضة الشيوعية في فترة الحرب الباردة كان مشاركا في عملية الإطاحة بنظام قاسم/ وفي حالات غير قليلة زوّدت المخابرات الأمريكية الانقلابيين بأسماء ناشطين شيوعيين كان مصيرهم القتل..

لعنة النفط:

وفي الوقت ذاته يؤكد باتريك كوكبورن حول موضوع (سباق المسافات الطويلة) العلاقة بين قادة الانقلاب والقوى الخارجية بالقول أن:الـوكـالـة (المقصود المخابرات الأمريكية . الناصري) لعبت دوراً رئيسياً في إعداد قوائم بأسماء الذين تمت تصفيتهم في أعقاب الانقلاب من قبل فرق الموت التابعة لحزب البعث، ويعتقد بأن عدد ضحايا الانقلاب بلغ الآلاف، منهم ٦٠٠ من أطباء ومحامين ومعلمين وأساتذة جامعيين يمثلون النخبة العراقية المثقفة... وقد جرى وضع قوائم الموت في مقرات المخابرات المركزية في بلدان الشرق الأوسط بالتعاون مع منفيين عراقيين. وفي القاهرة استعانت الوكالة بضابط مخابرات مصري حصل على معظم معلوماته من صدام حسين أثناء إقامته في العاصمة المصرية. وأن أطول قائمة وضعها أحد عناصر الوكالة وهو (وليم ماكهيل) الذي كان يعمل تحت غطاء مراسل لمجلة ((التـايم)) في بـيروت. وحالما وصلت قوائم المخابرات المركزية إلى بغداد كانت النتيجة مجزرة استثنائية في وحشيتها، فقد قتل شيوخ ونساء وحوامل وعذب البعض حتى الموت أمام أطفالهم... ويُؤكد أن صدام حسين الـذي عـاد من منفاه في مصر لينضم إلى المنتصرين، تـورط شخصياً في تعذيب الـيـسـاريـين في مـراكـز اعـتـقـال مخصصة للفلاحين وأخرى للمثقفين(٣٢)]. (التوكيد من . الناصري)

ويـؤكـد المؤلـف ذاتـه في أحـدث كتاباته هذا الرأي بالقول:

ففي الثامن من شباط أطاح انقلاب عسكري بقاسم، حيث لعب حزب البعث دوراً قيادياً. فقد كان الدعم للمتآمرين محدوداً، ففي الساعات الأولى من القتال كان بحوزة البعثيين تسع دبابات فقط و ٨٥٠ عضواً فعالاً، لكن يبدو أن قاسم تجاهل التحذيرات المتعلقة بانقلاب وشيك الحدوث، والذي أمال كفة الميزان أكثر ضده هو تـورط الـولايـات المتحدة في هذا الانـقـلاب لأن قاسم أخـرج الـعـراق من حلف بغداد الـذي أقيم لمحاصرة السوفييت. وفي العام ١٩٦١ هدد باحتلال الكويت وكذلك أمم جزءاً من شركة نفط العراق، المتآلفة من اتحاد شركات نفط أجنبية ضخمة لاستغلال نفط العراق.

فعند استعادة أحداث الماضي والتأمل فيها نجد أن الانقلاب العسكري كان مفضلاً ومحبذاً لوكالة المخابرات المركزية، حيث صرح جيمس كريستفيلد، الذي نصّب مؤخراً رئيساً لوكالة المخابرات المركزية في منطقة الشرق الأوسط، ((لـقـد غضـينـا الـطـرف عـمّـا كـان يـحـدث في العراق حينها)) ويضيف ((فقد اعتبرناه أعظم نصر لنا)). وقد أكد المشتركون من الضباط العراقيين في الانقلاب ما صرح به كريستفيلد من تـورط الأمريكيين فيه، حيث صرح علي صالح السعدي، السكرتير العام لحزب البعث والـذي كان على وشك إقامة حكم إرهـابـي لم يسبق له مثيل في المنطقة قائلاً((لقد أتينا إلى السلطة على قطار وكالة المخابرات الأمريكية)). فقد تضمن مساعدة وكالة المخابرات المركزية وبصورة رسمية على التنسيق مع مخططي الانقلاب عن طريق مركز الوكالة في سفارة الولايات المتحدة في بغداد (كان مدير المركز وليم ليكلاند . الناصري) إضافة إلى محطة الراديو السرية في الكويت، وفي نهاية الأمر، نجد أن قاسم احتفظ بشعبية بعد الإطاحة بـه، فبعد إعدامه رفض أنصاره التصديق بأنه ميت حتى عرض

وصفي طاهر

المهداوي

محمد حديد

قادة الانقلاب من على شاشة التلفزيون وعلى صفحات الجرائد اليومية تُظهر جسده وقد اخترقته عيارات نارية](٣٣).

×× ويجسد وزير العدل الأسبق رامزي كلارك موقف الولايات المتحدة ونشاطها السري من أجل الإطاحة بثورة ١٤ تموز وقيادتها بالقول: (لقد كان العراق هدفاً لنشاط أمريكي سري منذ عام ١٩٥٨ على الأقل، عندما بدأ النفوذ البريطاني على المنطقة يضعف. ففي ١٤ تموز من تلك السنة أطاحت ثورة شعبية قادها عبد الكريم قاسم بالنظام الملكي القائم منذ ١٩٢١. وعملت الحكومة الجديدة على إنشاء منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك) التي تشكلت عام ١٩٦٠ لمواجهة نفوذ احتكارات النفط الغربية، وقال قاسم: (نحن لا نحارب شركات النفط للحصول على ٧ ملايين دينار أخرى في السنة، نحن نقاتل لإدخال جمهوريتنا عصر الصناعة ولإنهاء اعتمادنا على بيع النفط الخام) . وتحدى قاسم سيطرة شركات النفط الغربية المطلقة على تسويق البترول العربي . ولم تكن الولايات المتحدة تتساهل إزاء هذا التحدي الذي يعرقل نواياها التي طال التخطيط لها للحلول محل الاستعمارين البريطاني والفرنسي كقوة وحيدة مسيطرة على الشرق الأوسط . ومنذ ذلك الحين خططت الولايات المتحدة لإضعاف العراق والسيطرة على نفطه. وبعد وقت قصير من ثورة ١٩٥٨ شكلت لجنة للتآمر بهدف اغتيال عبد الكريم قاسم. وفي الوقت نفسه وضع جنرالات أميركيون في تركيا خطة عسكرية تحت أسم (عظمة المدفع) لغزو شمال العراق والاستيلاء على حقول النفط هناك. وفي عام ١٩٦٣ ذبح عبد الكريم قاسم والآلاف من مؤيديه في انقلاب دام دعمته المخابرات الأمريكية...×).

××× وكتب ميشيل ديبرا.. حول علاقة الولايات المتحدة بانقلاب ٨ شباط الدموي.. قائلا: (والحال أن تاريخاً أمده أربعون عاماً مضت ، يطفح بالأمثلة عن تورط أشخاص غير عراقيين، منهم خمسة رؤساء أميركان وفي الأقل ثلاثة رؤساء فرنسيين وعدد من رؤساء الحكومة البريطانية وزمرة من المقاولين الغربيين، كلهم كانوا متواطئين مع الدكتاتور صدام حسين ، بل هم أحياناً شركاء جرائم ارتكبها النظام البعثي . تحت رئاسة جون كندي ابتدأت واشنطن بمساعدة المذابح في العراق. ففي عام ١٩٦٣، انتاب الولايات المتحدة القلق من الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم، لما اقترب من موسكو وهدد بتأميم نفط العراق، فقررت الولايات المتحدة عندئذ التصرف حيال ذلك. في ٨ شباط من العام ١٩٦٣ دعمت الانقلاب الذي نفذه حزب مناوئ للشيوعية، ألا وهو حزب البعث. وبهذا الصدد يؤكد السيد يمس أكنز ، وكان حينها مستشاراً سياسياً في سفارة الولايات المتحدى في بغداد بُعيد الانقلاب، (كنا نعطي البعثيين المال ، مالا كثيراً، ونزودهم كذلك بالتجهيزات ، ولم نكن نعلن عن ذلك صراحة، إنما كان الكثير منا يعلم ذلك). وبعد إعدام الرئيس قاسم ، شرع البعثيون بتعذيب وقتل ألاف الشيوعيين والمتعاطفين مع اليسار من أطباء وقضاة وعمال: (لم نكن نتلق إلا أمراً واحداً: إقصاء الشيوعيين). هذا ما صرح به أحد الفاعلين في المجزرة... ولطالما أنكرت واشنطن ، ولكن عدداً من منظمي الإنقلاب كشفوا لأن السي أي إي لعبت دوراً فعالاً في المذبحة. وخاصة تزويدها قوائم بأسماء الشيوعيين . وفي العام ٢٠٠٣ وجهت إحدى وكالات الأنباء سؤالاً لمسؤول سابق في الدبلوماسية الأميركية، فطلب عدم الكشف عن اسمه قبل أن يجيب قائلاً: (بصراحة كنا سعداء جداً من التخلص من الشيوعيين . هل تعتقدون بأنهم كانوا يستحقون عدالة أكثر إنصافاً مما فعلناه؟؟ أنتم تمزحون طبعاً. فالقضية كانت بالغة الخطورة).

ثمة تقرير لم يكشف عنه حتى ذلك الحين يخص اجتماعاً عقد في بغداد بتاريخ ٩ حزيران من العام ١٩٦٣ بين الاميركان والبعثيين، يؤكد الرغبة ○المشتركة لاحتواء الشيوعية في المنطقة□. كان العدد المستهدف يشمل الأكراد الذين كانوا يقاومون السلطة البعثية في شمال البلاد. إذ أكد صبحي عبد الحميد ، الذي كان يقود عمليات الجيش العراقي في ذلك الوقت ضد الكرد، أنه تفاوض شخصياً مع الملحق الأميركي على تسلم خمسة آلاف قنبرة بغية تحطيم المقاومة (ثم أهدى الأمريكان لنا ألف قنبرة نابالم لقصف القرى الكردية من دون أن يقدموا لنا فاتورة حسابها). وحسبما يفيد الكرد الذين عايشوا عمليات القصف هذه، حرق النابالم قطعان الماشية وقرى برمتها. لكنهم في ذلك الوقت كانوا يتصورون أن هذا النابالم من عمل السوفييت...××).

××× ويتطرق الكاتب العربي سعيد أبو الريش إلى الموضوع ذاته بالقول:

كانت مؤامرة /البعث. C. I. A./ ضد قاسم أكثر حجماً من الاتصالات المتقطعة التي كانت قائمة مع صدام. لقد كانت خطة الإطاحة بالرئيس العراقي، تحت إشراف وليم ليكلاند المتخذ من بغداد مقراً له في السفارة الأمريكية، تمثل واحدة من أكثر عمليات C. I. A كثافةً في تاريخ منطقة الشرق الأوسط. لقد كان التعاون مع مراتب قليلة الشأن في حزب البعث جزءاً من الصورة الكبيرة لجريمة البعث. C. I. A. المشتركة. لقد كان هذا التعاون ثمرة عمل جيمس كريتشفيلد، الخبير في عمليات التخريب داخل الحركة الشيوعية، جُلب للشرق الأوسط من أجل التعامل مع تصاعد الحركة الشيوعية في العراق واحتمال استلامها زمام الأمور فيه. لقد مثل جهد المخابرات الأمريكية في إيجاد صلات مع المراتب الدنيا من حزب البعث في القاهرة عملاً إضافياً للجهد الكبير الذي قامت به المخابرات في إيجاد صلات مع عناصر مهمة من حزب البعث في دمشق وبيروت. رغم معارضة جمال الأتاسي (أحد أعضاء حكومة البعث في سوريا آنذاك). كان البعثيون العراقيين مصرين على أنه لا يمكن إسقاط عبد الكريم قاسم بدون مساعدة الأمريكان. لقد استطاع الأمريكان أن يضمنوا تعاون ناصر معهم، مع ذلك بقيت أجهزة الأمن المصرية تتابع تحرك صدام وجماعته، وهذا راجع بطبيعة الحال لسرية نشاطاتهم مع الأمريكان...).

أما بصدد المصادر التي نظمت القوائم الخاصة بالشيوعيين، والواجب تصفيتهم فيقول المؤلف ذاته:

[... إن اغتيال أناس تركوا الحزب الشيوعي، تكشف منشأ القوائم التي نظمتها المخابرات الأمريكية. لقد كان مصدرها الأولي هو وليم ماكهال، عميل المخابرات الأمريكية، اشتغل تحت غطاء مراسل لمجلة التايمس، وشقيق دون ماكهال، الذي كان في ذلك الوقت موظف رفيع المستوى في المخابرات الأمريكية في واشنطن. لقد حصل ماكهال على الأسماء في بيروت من موظف سابق في مديرية أمن العهد الملكي، وكان وكيلاً سابقاً لبهجت العطية (مدير الأمن العام في العهد الملكي الذي تم إعدامه في ١٩٥٨)، بطبيعة الحال كانت معلوماته قديمة. ولكن ماكهال لم يكن المصدر الوحيد لهذه المعلومات، فقد اشترك في هذه العملية الخسيسة ضباط كبار في المخابرات المصرية، بعثيون مسيحيون في لبنان، مجموعة صدام في القاهرة... لقد كان التعاون بين وليم ليكلاند وعماش وبقية الضباط يتم على المكشوف. رغم أن مشاركة ناصر في الانقلاب كانت بسيطة، مع أنه نصح علي صالح السعدي بالحذر من ليكلاند والمخابرات الأمريكية.. لقد كان ليكلاند واحداً من رجال الاتصال مع عبد الناصر عندما أطاح بالملك فاروق عام ١٩٥٢] (٣٤).

××× وقد ذكر أحمد عبد الهادي الجلبي في محاضرة له (... أما تدخل أمريكا الحقيقي الأول في العراق فبدأ في سنة ١٩٦٢ حينما كلفت وكالة الاستخبارات الأمريكية (سي آي أي) من جانب رئيس الولايات المتحدة بمجابهة الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي في العراق، فعملت ال (سي آي أي) بشكل مباشر وبتحالف مع النظام المصري حينها بزعامة جمال عبد الناصر وتعاونت مع حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، خصوصا كوادر الحزب في القاهرة ومن ضمنهم صدام حسين على تشجيع وتأهيل الحزب لتسلم الحكم. وقد ذكر لي أحد مسؤولي ال (سي آي أي) في أوربا أن ال (سي آي أي) أصدرت بالتعاون مع البعثيين قائمة بأسماء ١٧٠٠ شخص تقريباً يجب تصفيتهم لدى قيام أي حركة ضد عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي في العراق. وفعلا نشرت هذه الأسماء عبر إذاعة سرية للأمريكيين في منطقة الشرق الأوسط...×)

ويتحدث جيمس أيكنز الذي كان يعمل في السفارة الأمريكية في بغداد آنذاك، عن قادة حزب البعث فيقول: "عرفت كل زعماء البعث وأعجبت بهم" ويؤكد أن " المخابرات الأمريكية C.I.A لعبت دوراً في انقلاب البعث عام ١٩٦٣. لقد أعتبرنا وصول البعثيين إلى الحكومة وسيلة لاستبدال حكومة تؤيد الاتحاد السوفيتي بحكومة أخرى تؤيد أمريكا. إن هذه الفرصة قلما تتكرر". ويضيف أيكنز " صحيح أن بعض الناس قد اعتقلوا أو قتلوا : إلا أن معظم هؤلاء كانوا شيوعيين ولم يكن ذلك يزعجنا..

××× وقد نقل الصحفي ((جورج هربوز)) المبعوث الخاص لوكالة الأنباء الفرنسية في بغداد في ٦٣.٢.١٣ عن أوساط رسمية للنظام الجديد قولهم بشكل دائم: [لدينا قوائم بأسماء جميع الشيوعيين، ولن نترك أحداً منهم يفلت من يدنا](٣٥).

××× ويعترف الفكيكي بهذه القوائم بعبارة مقتضبة ومخففة. عندما يقول: [وقبل ذلك صدر الأمر إلى فرق خاصة من الحرس القومي الناشيء باغتيال قاسم ووصفي طاهر وجلال الأوقاتي و المهداوي وعبد الكريم الجدة وطه الشيخ أحمد فضلا عن قائمة بسبعين اسماً لشيوعيين بارزين وضعت لغرض اعتقالهم](٣٦).

لكن الفكيكي عضو القيادة القطرية آنذاك لم يوضح في اعترافاته هذه، من أعد هذه القوائم وما هو مصدرها؟ وهل هي العناصر الحزبية القيادية فقط؟ أم بالتعاون مع الجهات التي أشار إليها كوابيرون وآخرون؟ وما سر التشابه بين فعل الإعداد المسبق لهذه القوائم بما تم في الانقلاب المضاد لمصدق في إيران ١٩٥٢ والذي دبرته وكالة المخابرات الأمريكية، وتلك الانقلابات ذات الصبغة اليمينية التي دبرتها ذات الوكالة في أمريكا اللاتينية، ومن ثم لاحقاً في إندونيسيا ١٩٦٥. ١٩٦٦؟ وقد (قامت وكالة المخابرات الأمريكية بتسليم كشوفات تحتوي أسماء اليساريين إلى القائمين على تدبير انقلاب بوشنيت في تشيلي ١٩٧٣، وقد أثبتت الوثائق في الفترة الأخيرة علة وجود هذه الكشوفات... ×).

كما أن النص المذكور أعلاه يحاول قدر الإمكان تبرير وتخفيف واقع المسؤولية الجنائية للعناصر التي ساهمت في المجزرة التي حدثت. كذلك يحاول تلطيف الصورة الكالحة لتلك الفترة المظلمة والتي انطبعت في الوعي الشعبي الاجتماعي العراقي، كفعل ارتداد في مسيرته التطورية وارتقائه الحضاري اللذين انطلقا بصورة واقعية منذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

وترابطاً بالموضوع نُشير إلى أن إذاعة الانقلاب في بغداد أذاعت يوم ٨ شباط وفي الساعة الثالثة وخمس وأربعون دقيقة ب. ظ.، بياناً يدعو مدير شرطة النجدة، فاضل السامرائي المعين من قبلهم، إلى إلقاء القبض على الأشخاص المشتبه بهم والمزود بقائمتهم. بمعنى أن القائمة كانت معدة سلفاً ولم تكن مرتبطة بمقاومة هؤلاء الأشخاص للانقلاب، كما يشير تبريراً الأغلب الأعم من أقطاب النظام آنذاك ومنهم الفكيكي وشبيب والخيزران وغيرهم. ومع كل هذه الوقائع ينشر أمين سر قطر حزب البعث العراقي آنذاك حازم جواد أن الاعتقالات ابتدأت (من يوم العشرين من شباط/ فبراير...××). وقد سبق وأن كرر هذا الادعاء في حلقة سابقة من أوراقه حيث يقول :(... أنه لم يجر اعتقال أي شيوعي عضواً أو مناصراً لا في يوم الثامن أو التاسع والعاشر وحتى اليوم العشرين من شباط/ فبراير...×××).

إن هذا الادعاء لا يصمد أمام الوقائع المادية التي ساهمت آنذاك ... وتدحضها حتى تقارير حزب البعث العراقي نفسه.. وكذلك حركة القوميين العرب الشريك الأصغر.

××× في وصف الانقلاب، قال رئيس عمليات وكالة المخابرات المركزية في الشرق الأوسط ((جيمس كريتشفيلد)) بأنه [انتصار عظيم بالنسبة لنا]. إذ بالإضافة إلى مساهمتهم في تحقيقه، فقد رسم الانقلاب التاريخ اللاحق الجيو/سياسي للعراق والمنطقة، وفقاً للمنطوق الامريكي الذي تكرست هيمنته الأولية منذ ذلك التاريخ، والذي أصبح القوة المؤثرة فيها دون منازع يكبحه، وخاصة ما يتعلق بالثروة النفطية واستغلالها وبالقضية العربية المركزية (فلسطين) وسبل حلها، وهذا ما يثبته واقع الحال الراهن. وما تشهده القضية من تقزم يعود ببعض مسبباته، إلى ذلك الانقلاب.

واستكمالاً للموضوع المتعلق بعمق الارتباط بالعامل الخارجي نشير، كما أشار قبلنا، حسن العلوي وقبله جلال السيد وفؤاد الركابي وسامي الجندي ومصطفى الدندشلي وحسن السعيد وغيرهم، إلى أهمية هذا العامل في إنجاح الانقلاب. إذ لا يحتاج المرء إلى بذل جهد كبير من العناء للوصول إلى ذلك. لأنه من المستحيل لحزب صغير: [بلغ عدد أعضائه يوم الانقلاب ٩٨٠ عضواً عاملاً](٣٧) دون قاعدة اجتماعية واسعة؛ ينتابه الصراع الداخلي في قيادته العليا؛ وتتكون تشكيلته الدنيا من ذوي العضلات ×؛ وتأثيره الضعيف في الجو الثقافي والحضور السياسي؛ ويتميز بسمة عصبوية وطائفية؛ يتنافس ويتسابق مع أجنحة التيار القومي العربي للاستيلاء على السلطة بالطريقة الانقلابية؛ ويتصارع، في الوقت نفسه، مع السلطة الوطنية والتيار اليساري، إن حزباً كهذا يستحيل أن يحقق الانقلاب بمفرده ضد نظام يتمتع . باعترافهم . بقاعدة اجتماعية واسعة لا يستهان بها، وفي بلد تصعب إدارته وغني بمكوناته الاجتماعية. وعلى خلفية هذا الوضع، يتولد، لدى أي باحث موضوعي، اليقين بأن ما تم الكشف عنه لحد الآن من معلومات سرية عن دور العامل الخارجي حول هذا الانقلاب لا يمثل سوى النذر اليسير من خفايا الكواليس وسباق المسافات الطويلة. ومازالت الفصول المهمة منه، يلفها عالم الصمت المطبق.

كما أن أغلب (أبطال!) الانقلاب صُفوا جسدياً بعد القدوم الثاني للسلطة عام ١٩٦٨. وهنا يكمن التساؤل عن سر هذه التصفيات التي طالت عديداً من المشاركين في الانقلاب والمطلعين على دور العامل الخارجي فيه، أو تسنى لهم الاطلاع عليه فيما بعد؟ من أمثال: عبد الكريم مصطفى نصرت؛ طاهر يحيى ؛ عبد العزيز العقيلي؛ فؤاد الركابي؛ رشيد مصلح؛ حردان التكريتي؛ صالح مهدي عماش؛ أحمد حسن البكر؛ حماد شهاب التكريتي؛ محمد المهداوي؛ عبد الرزاق النايف؛ عبد الكريم الشيخلي؛ منيف الرزاز وغيرهم الذين يقدرون بالعشرات، ناهيك عن المجاميع التي انشقت على قيادة ميشيل عفلق سواءً مجموعة السعدي أو قيادة قطر العراق (الجناح السوري)(٣٨).

واستناداً على ذلك فـ [إننا نستطيع حصر مصادر الدعم بشكل أساس في المثلث النشط (القاهرة، بيروت، لندن) دون التقليل من أهمية دور عواصم أخرى كواشنطن التي أسندت مهماتها إلى العاصمتين العربيتين آنفتي الذكر، لقربهما من ساحة الأحداث، ولأنهما يؤديان الغرض المطلوب بوجود العملاء السريين والعلنيين والذين يتلقون التعليمات المباشرة من السفارات أو من ضباط أجهزة المخابرات الدولية على حدٍ سواء.

من انتفاضات الشعب العراقي

وثبة كانون الثاني.. الجماهير الشعبية تتحشد والشرطة تقابلها برشقات الرصاص

عبد الكناني

في ليلة ٢٦ / ٢٧ كانون الثاني، أصدر صالح جبر قرارا خول فيه متصرفي الألوية [المحافظين] وأمين العاصمة
ومدراء الشرطة صلاحية استخدام السلاح لتفريق المظاهرات، وإنزال قوات كبيرة من الشرطة لتحتل المراكز الحساسة في العاصمة وبقية المدن الأخرى.

اجتاحت شوارع بغداد وسائر المدن الأخرى مظاهرات هادرة، منددة بالحكومة، ومطالبة بسقوطها وسقوط المعاهدة، وبات الوضع خطيراً جداً في تلك الليلة، حيث كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق من قبل الشعب من جهة، والحكومة وقواها القمعية من جهة أخرى، انتظاراً لصباح اليوم التالي ٢٧ كانون الثاني. فلما حلّ ذلك الصباح تحولت شوارع بغداد والمدن الأخرى إلى ساحات حرب حقيقية، فقد نشرت الحكومة قوات كبيرة من الشرطة المزودة بالمصفحات في الشوارع الرئيسية، فيما نصبت الرشاشات الثقيلة فوق أسطح العمارات العالية ومنارات الجوامع، استعداداً للمعركة الفاصلة.

وفي الساعة التاسعة صباحاً بدأت الجماهير الشعبية في الأعظمية والكاظمية، وفي جانبي الكرخ، والرصافة تتجمع في الساحات العامة، ثم انطلقت في مسيرتها للالتقاء ببعضها، وقابلتها قوات الشرطة بوابل من رشقات الرصاص، استشهد على أثرها أربعة من المتظاهرين، ووقع العديد من الجرحى، مما زاد في اندفاع الجموع الهادرة واندفاعها، وإصرارها على التصدي لقوات القمع، وتقدمت مظاهرتان من جهة الأعظمية، ومن جوار وزارة الدفاع لتطويق قوات الشرطة التي حاولت الانسحاب إلى شارع [غازي] سابقا، والكفاح حاليا، ولاحقتها جموع المتظاهرين مشعلة النيران بسياراتها ومصفحاتها، واستولت الجماهير على مركز شرطة [العباخانة]، وتوجهت إلى ساحة [الأمين]، [الرصافي حاليا] في طريقها للالتحام بجماهير الكرخ، عبر جسر المأمون [الشهداء حاليا]. الشاعر (الجواهري) الذي اصبح (الناطق الشعري) للوثبة وخصوصا بعد مقتل أخيه أثناء التظاهرات.

كانت قوات الشرطة قد استعدت عند مدخل الجسر، حيث نصبت رشاشاتها فوق أسطح العمارات ومنارات الجوامع عند طرفي الجسر في جانبي الكرخ، والرصافة لمنع مرور المتظاهرين عبر الجسر، ومعهم أمر بإطلاق النار على المتظاهرين المندفعين نحو الجسر، واستطاعت قوات الشرطة إيقاف زحف الجماهير نحو الجسر من جانب الرصافة في بادئ الأمر، مما دفع بجماهير الكرخ إلى الاندفاع نحو الجسر بغية عبوره، والالتحام بجماهير الرصافة المتواجدة في ساحة الأمين. وعند منتصف الجسر جابهتهم قوات الشرطة بنيران رشاشاتها المنصوبة فوق منارة جامعي [الوزير] و[الأصفية] في جانب الرصافة، ومنارة جامع حنان في جانب الكرخ ومن المدرعات الواقفة في مدخل الجسر، وقد استشهد ما يزيد على ٤٠ مواطنا، وجرح أكثر من ١٣٠ آخرين وتناثرت جثث الضحايا فوق الجسر.

أجرى عبد الإله، اتصالا تلفونياً مع رئيس أركان الجيش الفريق (صالح صائب الجبوري) في ٢٧ كانون الثاني، حوالي الساعة الثالثة والنصف عصراً، طالباً منه إدخال عدد من قطعات الجيش إلى شوارع بغداد، لكن الجبوري حذر الوصي من مغبة إدخال الجيش في شوارع بغداد، ولاسيما وانه لا يزال يعاني من مرارة الاحتلال البريطاني عام ١٩٤١، وأكد الجبوري للوصي عدم ضمان وقوف الجيش ضد الشعب، واقتنع الوصي برأي الجبوري، وطلب منه البقاء على اتصال دائم بالقصر حتى ينجلي الوقف.

وفي الوقت الذي كانت الأزمة تتصاعد، قدم ٢٠ نائبا في البرلمان استقالتهم، احتجاجا على الأساليب القمعية للحكومة ضد أبناء الشعب، بالإضافة ألى استقالة وزير المالية [يوسف غنيمة]ووزير الشؤون الاجتماعية [جميل عبد الوهاب]. وفي الوقت نفسه كان عبد الإله مجتمعا في قصر الرحاب مع الشيخ [محمد الصدر]و [نوري السعيد] لبحث الموقف وسبل الخروج من الأزمة. أخذ الوصي برأي الشيخ الصدر وأوعز إلى رئيس الديوان الملكي [أحمد مختار بابان] للاتصال بصالح جبر والطلب منه تقديم استقالة حكومته، في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ الذي شهد أشد المعارك بين الشعب وقوات الحكومة، وقدم صالح جبر استقالته التي تم قبولها فوراً، وتوجه الوصي بخطاب إلى الشعب من دار الإذاعة، أعلن فيه استقالة الحكومة، داعيا الشعب للإخلاد إلى الهدوء.

حقق الشعب في وثبته هدفان، فقد اسقط المعاهدة، واسقط الحكومة، لكن الوثبة لم تستطع حسم الصراع مع السلطة الموالية للمحتلين البريطانيين، على الرغم من هروب نوري السعيد وصالح جبر إلى خارج العراق ريثما تهدأ الأوضاع، فقد كانت حياتهم مهددة بخطر حقيقي لو تسنى للجماهير الوصول إليهما.

الشيخ محمد الصدر

الشيخ محمد الصدر يؤلف الوزارة الجديدة حاول الوصي عبد الإله تكليف الشيخ محمد الصدر بتأليف الوزارة الجديدة، نظراً لتمتعه بمركز ديني كبير، إضافة إلى كونه من الطائفة الشيعية، حيث وجد أن الشيخ الصدر هو خير من يستطيع تهدئة الأوضاع. لكن الصدر اعتذر عن المهمة رغم إلحاح الوصي، مما اضطره إلى تكليف أرشد العمري، وقد حاول العمري بالفعل القيام بهذه المهمة لكنه جوبه بمعارضة شديدة من قبل الأحزاب الوطنية التي لازالت تذكر الأعمال التي قام بها عند تشكيل وزارته السابقة، فهو بالنسبة للأحزاب الوطنية والشعب، غير مرغوب فيه، وهكذا فشل العمري في مهمته.

وفي الوقت نفسه أصدرت الأحزاب الوطنية [الوطني الديمقراطي والاستقلال والأحرار] بيانا إلى الشعب عن تلك الأحداث التي عصفت بالحكومة، وتضمن البيان ستة مطالب من الحكومة القادمة وهي:

١ . الإعلان الرسمي عن إلغاء معاهدة بورتسموث.
٢ . إجراء تحقيق دقيق عن مسؤولية إطلاق النار على أبناء الشعب.
٣ . حل المجلس النيابي، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة.
٤ . احترام الحريات الدستورية.
٥ . إفساح المجال للنشاط الحزبي.
٦ . حل مشكلة الغذاء، بشكل يوفر للشعب قوته.

كما قام زعماء الأحزاب الثلاثة بالاتصال بالشيخ الصدر طالبين منه الرجوع عن موقفه، والقبول بتأليف الوزارة، ونزولاً عند رغبتهم قبل الصدر المهمة رسمياً في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨.

وجاءت وزارة الصدر من نفس الفئة الحاكمة، باستثناء محمد مهدي كبه، ومن العناصر المعروفة بولائها للبريطانيين. كانت وزارة الصدر، وزارة تهدئة بعد تلك الوثبة الجبارة التي أوشكت أن تطيح بالنظام، واستطاعت إسقاط حكومة صالح جبر وإسقاط المعاهدة، ومن أجل تهدئة الأوضاع أقدم الصدر على تنفيذ الإجراءات التالية:

١ . أتخذ مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٣١ كانون الثاني قراراً بإلغاء معاهدة بورتسموث وإبلاغ الحكومة البريطانية برغبة العراق بعقد معاهدة جديدة تحقق طموحات الشعب العراقي في الحرية والاستقلال الناجزين، وقد عارض القرار الوزير عمر نظمي الذي قدم استقالته من الحكومة احتجاجا على القرار.

٢ . قررت الحكومة في ٢ شباط تأجيل جلسات مجلس النواب لمدة ٥٠ يوماً، لامتصاص غضب الجماهير، لكن الحملة اشتدت على المجلس من قبل الأحزاب الوطنية والصحافة والاحتجاجات الشعبية طالبين حل المجلس وأجراء انتخابات حرة ونزيهة، ولم ترَ الوزارة بدا من النزول عند الضغط الشعبي وضغط الأحزاب الوطنية والصحافة، واضطرت إلى اتخاذ قرار بالطلب من الوصي بإصدار الإرادة الملكية بحل المجلس النيابي في ٢٢ شباط، تمهيداً لإجراء انتخابات جديدة.

٣ . قد اتخذ مجلس الوزراء قراراً بعودة الصحف المعطلة للصدور من جديد، وإطلاق سراح الصحفيين المعتقلين، والذين صدرت بحقهم الأحكام بالسجن، كما جرى إطلاق سراح معظم الطلاب الذين اعتقلوا خلال أحداث الوثبة، وأعادتهم إلى مدارسهم وكلياتهم.

٤ . قرر مجلس الوزراء فسح المجال للنشاط الحزبي، بعد أن كانت الحكومة السابقة قد ضيقت عليها بكل الوسائل والسبل، بسبب مناهضتها لمعاهدة بورتسموث.

٥ . تم سحب البعثة العسكرية البريطانية من الجيش العراقي في ٢٢ آذار ١٩٤٨.

٦. سعت الحكومة إلى الاتصال بمجلس الطعام الدولي لغرض الحصول على ٣٠ ألف طن من الحنطة بشكل عاجل، لمعالجة أزمة الخبز التي سببتها حكومة أرشد العمري.

٧ . وافقت وزارة الداخلية على جمع مبلغ ٥٠ ألف دينار لغرض توزيعها على عوائل الشهداء والجرحى، الذين سقطوا خلال الوثبة الوطنية.

صالح (نعيم) طويق..

شخصية فذة في تاريخ الصحافة العراقية..

أنسيت حقا؟

مازن لطيف

الحقيقة تؤكد أن لكل عمر أجل مسمى. قال الحسن الوزان أو ليون الأفريقي: إن العمر سلف سنين يقترضها العبد من ديان الكون الأكبر، ليعود إليه بعد حين مطالِباً ومحاسِباً عما فعلتْ أو اقترفت يداه، وميزانها وحسابها ما جنِت النفس من أفعالها، ألا وهو مقياس السبب والنتيجة والسعي والمنجز، وما يتركه الإنسان بعده، (ليس للإنسان إلا ما سعى)، حين إياب الروح لمنشئها الأول راضية مرضية .. ولتكن رحلتنا الآن من خلال ذكريات وخواطر الصحفي الكبير صالح (نعيم) طويق تفيد زاداً لمن اعتبر.

صالح نعيم طويق

شكّل يهود العراق الجزء الأكبر من الطبقة المتوسطة، وخاصة يهود بغداد في مطلع القرن العشرين، وقد لعبت النخب اليهودية دوراً واضحاً وكبيراً في تشييد أركان الثقافة والاقتصاد والسياسة والصحافة العراقية. برزت في هذا الميدان أسماء لامعة منذ بداية القرن العشرين، ولعب بعض العراقيين اليهود دوراً متميّزاً في مجال الصحافة، ممن ذكرت أسماؤهم في مقالات عدة: سليم البصون، أنور شاؤل، شاؤول حداد، مراد العماري، منشي زعرور، شالوم درويش، وغيرهم.. أما هنا فنذكر منهم مبدعاً ترك بصماته خلال رحلة العمر على ناصع صفحات صاحبة الجلالة الصحافة العراقية .. ألا وهو صالح طويق، صاحب الباع الطويل والتجربة الثرية التي تحمل خواطر الأزمنة وتراكمات الحدث، والذي كانت مساهماته لا تقدّر بثمن .. صحفي نقش على رايته صفة التواضع التي ليس لها حدود، يعمل خلف الكواليس لكن بصماته واضحة، ولهذا السبب لم يترك أية مذكرات، ذلك لكي يتجنب التحدث عن نفسه. اسمه الرسمي هو صالح طويق، لكنه كان معروفاً أيضاً باسم "نعيم طويق" ..

ولد في بغداد عام ١٩١٦ من أسرة معروفة وتخرج من مدرسة الأليانس عام ١٩٣٤. نشر أول عمل له وهو طالب في المرحلة المنتهية عن عمر يناهز الرابعة عشر فقط، حين ترجم عن الفرنسية قصة من الأدب التركي نشرت في مجلة الحاصد التي ترأس تحريرها الأديب والمحامي أنور شاؤل. ومن الجدير أن يذكر في هذا الصدد، أن مجلة سورية شهيرة (مجلة الحديث الشهرية للأديب الكبير الكيالي) اقتبست تلك القصة عن الحاصد وأطلقت على مترجمها لقب (الأستاذ الأديب) وذلك لكونها قصة مترجمة بصورة فنية، ذات مضمون أصيل وأسلوب شيّق، وبناءً على ذلك لابد أن يكون مترجمها أستاذاً أو أديباً يشار إليه بالبنان.

بدأ طويق عمله الصحفي في عام ١٩٣٤ إذ عُيّن محرراً في صحيفة الأهالي، وبعد إغلاقها اضطر إلى العمل في صحف أخرى، منها المبدأ، وصوت الأهالي، وصدى الأهالي، والطريق، والرأي العام، والحوادث، وفي نهاية المطاف صحيفة الزمان. كان عمله الصحفي يشمل تحرير الأخبار الخارجية والتعليق عليها وترجمة المقالات السياسية بما في ذلك الافتتاحيات التي عبر فيها بكل صراحة وبلاغة ووضوح عن عقيدته الوطنية الديمقراطية والتقدمية.

وكان طويق متضلعاً بثلاث لغات: العربية والفرنسية والانكليزية. ومن منجزاته أنه استحدث طريقة خاصة لنقل الأنباء من الإذاعات العالمية باللغتين الانكليزية والفرنسية، والقيام بترجمتها مباشرة إلى العربية بطريقة اختزال خاصة، ونشرها في الصحيفة على الفور. وهذه مساهمة جادة في الصحافة العراقية، حيث تيسّر للقارئ العراقي الإطلاع على الأخبار والأحداث مباشرة وبسرعة فائقة.

هذه الخطوة لم يكن لها وجود في العراق، في وقت لم تتوفر فيه وسائل الإعلام الحديثة (من مسجلات وغيرها)، فقد كانت الصحف العراقية قبل هذا السبق، تقتني الصحف العالمية بعد صدورها وتقوم بترجمة أنبائها ونشرها باللغة العربية في اليوم التالي فقط.

وقد كان لعمله هذا، وهو الأول من نوعه في العراق، أهمية خاصة وجليّة خلال الحرب العالمية الثانية، إذ ساعد على تزويد القراء بأحدث الأنباء الحربية والسياسية يوماً بعد يوم، وخطابات أقطاب الدول الحليفة المحاربة ضد النازية والفاشية. إضافة إلى ذلك، استحدث باباً خاصاً باسم (قالت صحف العالم أمس)، وجعل مصدر ذلك الباب أغلب محطات الإذاعة العالمية التي تذيع بالانكليزية والفرنسية، مما كان يتتبعه القراء باهتمام بالغ. ومما يذكر في هذا الصدد، أن في إحدى فترات العمل العصيبة سنة ١٩٤١ التي تطلبت منه العمل حتى ساعات الصباح، في تلك الفترة انتقلت والدته الحنون للعيش في غرفة صغيرة على سطح بناية جريدة الزمان ذاتها، وذلك حرصاً على عودة ولدها الوحيد إلى (بيته) بأسرع ما يمكن بعد إنهاء عمله. فيالها من تضحية لولد حريص ولأم حنون قلقة.

أثرى طويق الفكر والأدب العربي بترجمة العديد من المواضيع الأدبية لكتاب من ذوي الشهرة العالمية، منهم: بلزاك، وهيجو، ودوديه، وأناتول فرانس، وموليير، وفولتير، وغيرهم. فقد بدأ بممارسة هذه الترجمة وكان عمره لا يتعدى ١٣ عاماً ...

وبعد أعوام انتمى إلى الحزب الوطني الديمقراطي الذي تأسس عام ١٩٤٦ بزعامة رجل السياسة المعروف والوزير السابق كامل الجادرجي، لأنه شعر أن هذا الحزب هو الأقرب إلى توجهاته الديمقراطية .. عمل سنوات طويلة مع كامل الجادرجي وكان من المقربين إليه، وكتب مقالاته السياسية لصحافة الحزب إلى أن حل الحزب بصورة نهائية عام ١٩٦٣. ويذكر الشاعر والصحفي مراد العماري وهو من أصدقائه المقربين، أن طويق ترك العمل الصحفي بعد انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣، ولكنه لم يقطع صلته بالجادرجي حتى يوم وفاته عام ١٩٦٨. فقد كان الجادرجي يدعوه إلى داره ويكتب معه المذكرات السياسية الخطيرة في وقت كان أقرب الناس إليه يخشون زيارته .. وقد كافأه الجادرجي في مذكراته بجزاء سنمار، إذ لم يذكر اسمه أبداً في مذكراته بل ذكره بعبارة "أحد المحررين" وهو يقصد طويق بالتأكيد. ولعل العذر الوحيد الذي سيورده الجادرجي لمقرّبه نعيم وهما في جنات الخلود هو أنه فعل ما فعل لكون نعيمنا حريصاً على التحرر من كلمة "أنا".

ولابد أن نذكر هنا إن الزعيم عبد الكريم قاسم كان يجلس مع طويق قبل ثورة تموز ساعات طويلة يستمع ويطّلع على آخر الأخبار دون أن ينبس ببنت شفة، فقد كان الجميع يقولون إنه كان يلتزم الصمت بشكل منقطع النظير..

ترك طويق العمل الصحفي نهائياً بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ بعد خدمة متواصلة دامت ثلاثين عاماً كاملاً من العمل المرهق. ولكسب العيش اشتغل محاسباً في إحدى الشركات التجارية بعد أن شعر بانعدام حرية الرأي والتعبير في المجال الصحفي بالعراق تحت حكم البعث.

غادر طويق موطنه، وموطن أجداده منذ ٢٦٠٠ سنة، عام ١٩٧٣ بسبب الاضطهاد والملاحقة، مع من غادر من اليهود الوطنيين الذين كانوا قد تمسكوا أجيالاً طويلة بتربة العراق بحرص ومحبة. سافر إلى إسرائيل وترك كل ما كان يملكه في بغداد من ذكريات وكتب وأصدقاء.. وهكذا انطوت صفحة لم يحلّ محلّها أيُّ مثيل، وفي ملاذه الجديد، أيضاً، واصل العمل في الصحافة، وكتب بعد هجرته قسراً مقالات في جريدة "الأنباء" المقدسية تحت عنوان "ذكريات وخواطر". وفي عام ١٩٧٦ نشر أيضاً سلسلة من المقالات تحت عنوان "أثر المواطنين اليهود في المجتمع العراقي الحديث". وستطبع هذه الطرائف بشكل كتاب تصدره رابطة الجامعيين اليهود في إسرائيل..

إضافة إلى ذلك، قام بكتابة العديد من الأحاديث لإذاعة إسرائيل باللغة العربية، منها "كلمة الصباح" و "قبل أن تنام" وشارك في منتدى الأدب والأدباء، كل ذلك إلى جانب عمله كمحاسب في الصناعات الجوية الإسرائيلية. وقد كتب عنه الدكتور محمود عباسي مؤسس مجلة الشرق الغراء: "إن هذه الكلمات كانت بمثابة نسمة عليلة تبعث الطمأنينة في النفس فتغفو العيون مطمئنة بعد سماعها لكلماته الرقيقة المرهفة الحس". ولعل أنه من الجدير بالذكر أن زوجته المخلصة الراحلة ياسة رافقته المطاف منذ زواجهما عام ١٩٤٥ وحتى وفاته عام ١٩٨٩، وقد كانت تقوم بطبع كلماته باللغة العربية ببالغ الفخر والاعتزاز، وكانت له أول أذن صاغية لما كتبه، وهو بدوره لم يبخل بالإطراء في كتاباته على أهمية الدور الذي تلعبه الزوجات المخلصات وأثره في توفير الجو المثالي للزوج المبدع ومسيرته في المجالات الأدبية.

ويصفه أصدقاؤه والمقربون إليه بكونه دائرة معارف إنسانية كبيرة ذات موهبة أدبية وصحفية فريدة، خلقت بشكل إنسان مرهف الحس ذي قلب رحب، رجل كلّل بإكليل غار من التواضع، مَثبتاً قول اينشتاين المأثور إن قيمة الإنسان الحقيقية تقاس بمدى تحرره من كلمة "أنا".

وهكذا يضيع الاستبداد خيرة رجاله، فيشردهم، ولكن لحسن الحظ وجد صالح طويق ملجأ عرف كيف يستفيد من مواهبه وتجاربه، فأغنى صحافتها وقراء العربية في ربوعها. وها نحن الآن ننتظر بفارغ الصبر صدور مقالاته الأدبية والاجتماعية لنطلع على بعض ما دار في العراق في أيام مضت وعلى الأثر القيم الذي خلفه المواطنون اليهود ومنهم فقيد الصحافة والأدب العربي صالح (نعيم) طويق.

كان اسم بغداد معروفاً قبل اتخاذها عاصمة من قبل المنصور، حيث كان فيها سوق عظيم يجتمع في المواسم عنده التجار من مختلف الأنواع ويسمى سوق بغداد ..وهنالك في التاريخ دلائل تشير إلى تسمية بِكداد و وبِكدادا على ألواح طينينة قديمة قبل وأثناء الحكم الساساني، وقد بنى المنصور مدينته على الجانب الغربي(الكرخ)، ويقع في المقابل منه (الرصافة) قرية تسمى سوق الثلاثاء

علي الحفاجي

الأعظمية عبر التاريخ

منها صدرت البيعة الأولى للأمير فيصل ملكاً على العراق

وكانت عند الشمال من القرية منطقة تدعى قطيعة المخرم.. والتي كان إلى الشمال منها مقبرة قديمة...والمنطقة هذه هي: الأعظمية الحالية. وكان يجاورها منطقة الشماسية التي تسكنها النصارى وتكثر فيه الأديرة.. وبعد إعمار بغداد وقت العباسيين بدأ جانب الرصافة يتوسع شمالا.. وقد دفن الإمام ابو حنيفة (رضي الله عنه) هناك وصارت فيما بعد تسمى: محلة الإمام أبي حنيفة .وكانت تجاورها محلة تسمى (سوق يحيى) هي محلة السفينة حاليا...كما نشأت محلتا الخضيرية والشماسية شمالا.وقد اشتهر موقع باب الشماسية المؤدي الى طريق (سر من رأى) وهي سامراء بشهرة قصور خالد وابنه يحيى..كما اشتهر ايضا" العهد البويهي بشهرة القصر الذي بناه معز الدولة هنا وهو الشهير باسم الدار المعزية..وكانت في محلة الشماسية (دار الروم) واكثر مساكن المسيحيين. وسميت دار الروم نسبة إلى الأسرى الروم الذين انزلوا فيها بعهد الخليفة العباسي المهدي.

وقد وصف ابن جبير في رحلته إلى بغداد سنة ٥٨٠هـ١١٨٤م الجانب الشرقي بما يلي:((وبأعلى الشرقية خارج البلدة محلة كبيرة بإزاء محلة الرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط وفي تلك المحلة مشهد حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الإمام لبي حنيفة (رض) وبه تعرف المحلة.))

ووصف ابن بطوطة بغداد بزيارته ٧٢٧هـ ١٣٢٧م وذكر المساجد التي تقام الجمعة فيها وهي جامع الخليفة وجامع السلطان وجامع الرصافة (بالأعظمية) وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل وبقرب الرصافة قبر الإمام أبي حنيفة (رض).

ويسمى الجانب الشرقي من بغداد بباب الطاق (نسبة إلى أسماء بنت منصور) وجانب الرصافة ويسمى عسكر المهدي ..والآن لم يبق من المكان سوى الجامع ومقابر الخلفاء ومحلة أبي حنيفة.

أما سوق يحيى فيشير المقدسي إلى أنها كانت قرب مشهد الإمام أبي حنيفة، وكانت الدكاكين عالية، وفيه دقاقون وخبازون وحلاقون.. وعلى امتداد الطريق الصاعد شمالا من سوق يحيى يقع سوق خالد وهو الآخر لا يبعد عن مرقد الإمام أبي حنيفة.. وعلى مقربة منه سوق صغير. وهناك أسواق أخرى في الأعظمية: سوق الثلاثاء وسوق باب الطاق وسوق العطش الذي هو بين الشماسية والرصافة تتصل بمسناة معز الدولة.

أما الباب الشمالي فيسمى باب السلطان نسبة إلى السلطان طغرل بيك الذي دخل بغداد من هناك.. وكان هذا الباب يقع عند باب المعظم الحالي على مسافة من جامع السلطان في المخرم (العيواضية) وعنده سوق يدعى سوق السلطان... وقد سمي باب المعظم بهذا الاسم لكونه يعتبر ابتداء الشارع المؤدي لمحلة الإمام الأعظم.. وبقي الباب حتى عام ١٩٢٣م حين هدم.. ومحل الباب تحديدا اليوم بين قاعة الشعب وجامع الأزبك.

وفي سنة ٦٥٣هـ ١٢٥٥م وقبل سقوط بغداد وقعت فتنة بين أهل محلة الرصافة ومحلة أبي حنيفة.

وفي ٦١٤هـ ١٢٧١م زاد نهر دجلة وغرقت مناطق من بغداد منها مشهد أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع السلطان وبعض مناطق في جانب الكرخ.

ومحلات الأعظمية القديمة هي :-

× محلة الرصافة،ومحلة باب الطاق، ومحلة الدور، ومحلة الامام ابي حنيفة ومحلة سوق يحيى (السفينة) والخضيرية.. وتعتبر هذه المحلات مركز أو حي الأعظمية حالياً.

× محلة الشماسية ..وهي شارع الضباط والصليخ والكريعات والدهاليك وسبع ابكار ..وكان فيها مساكن المسيحيين.

× محلة المخرم ، وتضم محلة نجيب باشا والكسرة والعيواضية.

وقد اقيم سور يدعى سور المستعين سنة ٢٥١هـ ٨٦٥م وهو سور منطقة الاعظمية الذي ضم المحلات الثلاثة اعلاه..وهدم في القرن الرابع الهجري.

و بعد سقوط بغداد ٦٥٦هـ ١٢٥٨م خرب الجانب الشرقي ،من الشماسية الى المخرم وخرب السور...وامتزت تلك الفترة بالاوبئة والفيضانات والطاعون وسوء الحال واضطراب الأمن.

الأعظمية في العصور الحديثة:

جاء العثمانيون إلى بغداد عام ١٥٣٤م بعد طردهم للفرس منها.. ولم يهتموا بالاعظمية ولا بمحلاتها، سوى عنايتهم بفترات منقطعة بمشهد الإمام الأعظم ومدرسته التي بنيت عام ٤٥٩هـ ١٠٦٦م من قبل الملك محمد بن منصور الخوارزمي.. وجدد البناء عدة مرات وشهد الجامع إصلاحات زمن السلطان سليمان القانوني ٩٤١هـ ١٥٣٤م والسلطان مراد الرابع ١٠٤٨هـ ١٦٣٨م حيث جاء إلى الأعظمية بعض من قبيلة العبيد وهم على الغالب من البو علي والبو حسن.. وفي عهد الوالي سليمان باشا ١٧٥٧م ، وعام ١٨٧٤م بأمر السلطانة أم السلطان عبد العزيز.

وعند دخول الانكليز بغداد عام ١٩١٧م كان نفوس الأعظمية /المركز حوالي الفين ونيف (في محلاتها الرئيسية وهي الشيوخ والنصة والحارة والسفينة) عدا الأطراف..وكانت الأعظمية إدارياً ناحية في العهد الملكي ..وقد بدأ التوسع في المركز عام ١٩٣٠م من جهة السفينة

حيث انشئت محلة هيبت خاتون، ومن جهة النصة حيث محلة راغبة خاتون.. وافتتح شارع عشرين عام ١٩٣١م وبدأ العمران يتوسع تدريجيا".وفي العهد الجمهوري أصبحت الأعظمية قضاء".. وتضاعف سكانها ليكون عام ١٩٤٧م أكثر من ٥٨الف نسمة، وفي عام ١٩٧٧م أكثر من ١٥٠ ألف نسمة. واليوم فان سكانها يبلغ أكثر من ٣٠٠الف نسمة.

من تاريخ الأعظمية المعاصر

١٩٠٥ نصب أول ماكنة ماء في الأعظمية من قبل السيد مراد سليمان شقيق حكمت سليمان في محلة الصليخ على نهر دجلة لسقي البساتين والمزارع العائدة لهما .

١٩١٠ قبل بداية الحرب العالمية الأولى أقام الوالي ناظم باشا سداداً حول بغداد الشرقية لحماية الجزء الشرقي من المدينة من الفيضانات ، وتعرف بسدة ناظم باشا

١٩١٩ إهداء ساعة الحضرة الكيلانية ذات الوجهين إلى جامع الإمام الأعظم لتصليحها ونصبها فيه ، وقد قام الحاج عبد الرزاق محسوب الاعظمي بالتعهد بتصليحها ولم تنجح محاولاته .

١٩٢٠ حصلت موافقة الأوقاف لصنع ساعة جديدة بدلا من الساعة القديمة التالفة ، وبدأ تنفيذ المشروع في بيت (معمل) الحاج عبد الرزاق محسوب الاعظمي في الاعظمية محلة الشيوخ . وقد وضع تصميما جديدا لساعة ذات أربعة وجوه ، وبعد عمل دؤوب استمر عدة سنوات وبمساعدة أولاده محمد ورشيد وعبدالهادي تم إكمالها بتاريخ ١٩٢٩/١٢/٢٨ وقدمها هدية إلى الأوقاف بدون مقابل .

١٩٢٠ احتفل الاعظميون بثورة العشرين في مقهى (فرج بوش) وكانت المقهى على (مياه وهاب) في شط الباشا وان أول من رفع راية الثورة هو المرحوم (محي الدين الحلي).

١٩٢١ في نيسان احتفل الاعظميون في حديقة قصي ناجي الخضيري وأعلنوا مبايعة الأمير فيصل الأول ملكا على العراق ، وهي أول بيعة صدرت في العراق . وفي اليوم الثاني ذهب وفد من أهالي الاعظمية برئاسة رئيس البلدية الشيخ علي ظريف لمقابلة الملك واطلاعه على توقيع الناس وقد شكرهم الملك ..وفي الجمعة التالية جاء الملك لزيارة جامع الإمام الأعظم والكلية.

١٩٢٢ وضع الملك فيصل الأول حجر الأساس لجامعة آل البيت (دار المعلمين الابتدائية سابقا) والحجر الأساس للمقبرة الملكية لتكون قبة الجامعة وان يدفن الملك تحت قبة الجامعة تكريما للعلم.

١٩٢٢ تم إنشاء مشروع ماء الاعظمية وهو مشروع أهلي أنشأه رئيس البلدية المرحوم مصطفى السيد أمين الاعظمي.

١٩٢٣ بناء البلاط الملكي في منطقة الاعظمية على ضفاف نهر دجلة وعلى شارع الإمام الأعظم في الكسرة

١٩٢٤ تم انشاء ملعب الكشافة ، وهو الملعب الوحيد الذي زرعت أرضيته بالثيل ، وكان يسمى (نادي الكشافة والألعاب الرياضية) وظل حتى يومنا هذا يواكب الرياضة الكروية والألعاب الأخرى ويعرف باسم)ساحة الكشافة .

١٩٢٥ تم إنشاء مشروع كهرباء الاعظمية وهو أيضا مشروع أهلي للمرحوم مصطفى السيد أمين الاعظمي (المشروع بدأ سنة ١٩٣٢).

١٩٢٨ تم إنشاء (نادي الرياضة والأدب) في الاعظمية وكان أعضائه المرحومون عبد الرزاق نعمان الاعظمي والشاعر حسين علي الاعظمي وكمال إبراهيم وعبد الحميد حمدي وعواد معروف وحسين علي ظريف وإسماعيل الغانم.

١٩٣٠ بدأت أول دائرة للبريد وتقع بين جامع الإمام الأعظم وباب كلية الشريعة ، وهي عبارة عن غرفة صغيرة . بعد الحرب العالمية الثانية شيدت لها بناية جديدة ، وقد هدمت وأصبحت الآن ساحة لوقوف السيارات.

الشيخ (الدكتور) محمد مهدي البصير والوفد المصري

رفعت مرهون الصفار

يعتبر الشيخ محمد مهدي البصير أبا ثورة العشرين التي اندلعت في الفرات الاوسط وشملت المدن العراقية كافة من شمال الله إلى جنوبه، وكانت لمجالس العلم والتعزية الحسينية التي كان يتبوأ منصتها شاعرنا الفذ المرحوم الشيخ البصير اثر فاعل في تاجيج روح الثورة في نفوس ابناء العراق.

فقد كان يتمتع بثقافة عالية وحسن في الكلام ولطافة في المعشر ونادرة غريبة تجعل من مجلسه سلة علم وثقافة وادب وتاريخ حتى انه كان قبلة من كان بزور العراق من ادباء وعلماء وكتاب ومفكرين وعندما زار وفداً مصريا القطر اواخر العشرينيات من القرن الماضي، استفسرعن شخصية سمعوا بها، اقترن اسمه بالدكتور (طه حسين) فاصطحبوا الى (جامع الحاج داود ابو التمن) حيث كان الشيخ محمد مهدي البصير انذاك يلقي المواعظ الحسينية هناك) وحين تم التعارف بين الوفد والشيخ البصير اعتلى الشيخ البصير المنبر وساح سياحة طويلة في الادب والشعر والسياسة مما اثار دهشة وانبهار الوفد المصري واعجب بالشيخ البصير لغزارة علمه وادبه.

اللطائف المصورة
AL LATAIF AL MUSAWARA
Sup. No. 1265 VOL. XXV. CAIRO. 14th May, 1939

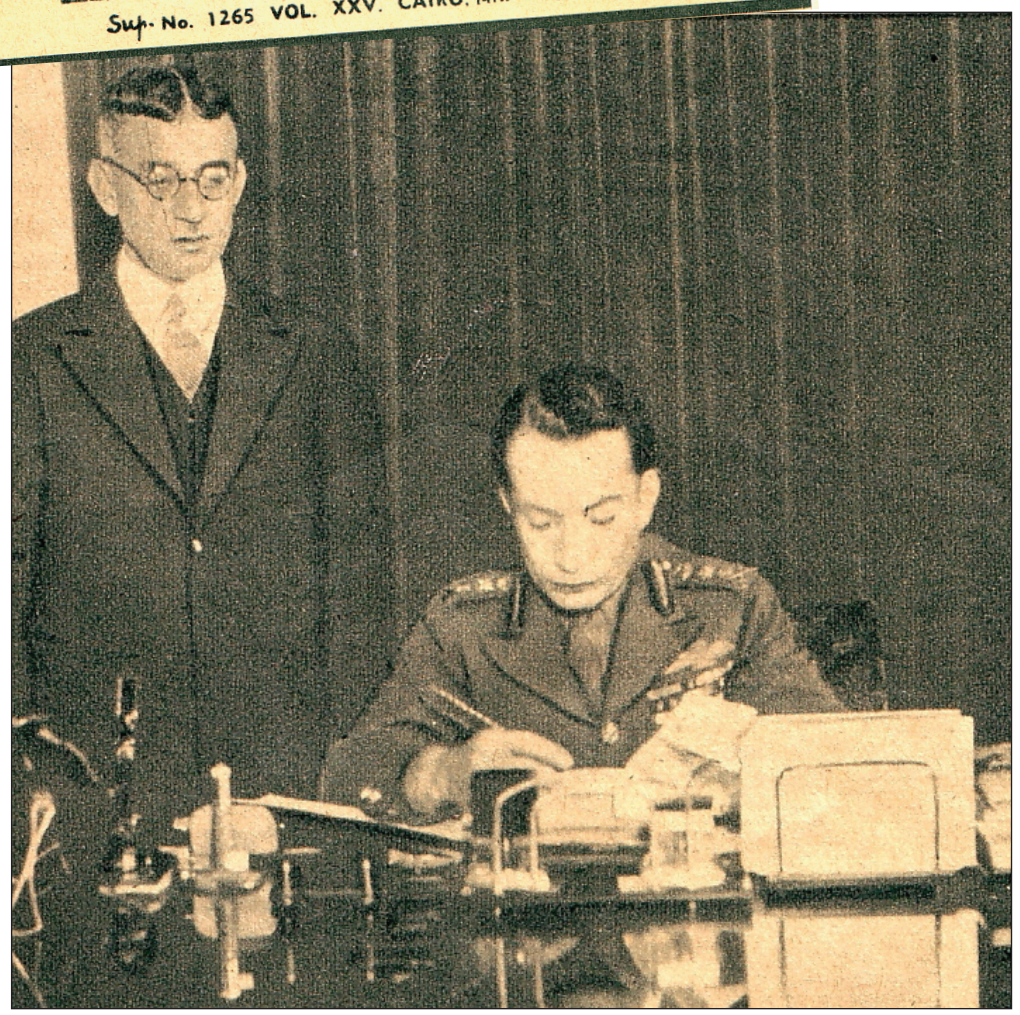

صور نادرة للملك غازي نشرتها مجلة
اللطائف المصورة في عددها بتاريخ
١٤ ايار ١٩٣٩

الفريق
وجيه يونس سليم الرشدي
مدير الشرطة العام الأسبق
في مملكة العراق 1901 – 1965

معن آل زكريا

ولادته :

ولد في مدينة الموصل سنة ١٩٠١ من أبوين عربيين ، و والده يونس سليم الرشدي حفيد الحاج سليمان آغا (كاتخدا مساعد الوالي) الموصل سنة ١١٥٦ للهجرة عند محاصرة نادر شاه لمدينة الموصل. و قد تولى قيادة إحدى فصائل جيش الدفاع عن الموصل حتى آخر يوم من ذلك الحصار، (امتد حصار الموصل من ٢٣ رجب إلى ٤ رمضان من سنة ١٢٥٦ للهجرة المصادف في التاريخ الميلادي الشمسي من ١٤ أيلول إلى ٢٤ تشرين الأول سنة ١٧٤٣ ميلادي شمسي) و قد بقي ممتطياً صهوة حصانه و لم يعلن عن إصابته خوفاً من أن تتزعزع ثقة أفراد الجيش به حتى مّن الله بالنصر على أهل الموصل عصر ذلك اليوم. و عند إسعافه في عودته إلى داره كان لا بدّ للإصابة البالغة من أن تؤدي إلى بتر تلك الساق. و يعود نسب وجيه باشا و أسرته إلى قبيلة بكر و تغلب التي قطنت منطقة ديار بكر. أما والدته فهي جميلة ابنة إبراهيم شنشل.

تربيته و تعليمه :

توفي يونس بن سليم الرشدي والد الطفل (وجيه) و هو في سن السابعة من عمره، فاحتضنه خاله، ابن إبراهيم شنشل و تولى تربيته. و قد استمر في دراسته حتى بلغ الثانية عشر من عمره ليتوجه الى بغداد و يكمل دراسته في المرحلة (الرشدية) ليحوز قصب السبق على أقرانه حائزاً المرتبة الأولى، الأمر الذي دعا رؤساءه إلى إرساله إلى الأستانة لإكمال دراسته في مرحلة (السلطاني) و رفيقه الثاني على الدفعة، الموصلي نوري النائب، الذي غدا فيما بعد رئيساً لجامعة استانبول. و بعد الانتهاء من دراسة (مرحلة السلطاني) التحق بالكلية العسكرية، إلا أن وقوع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ أجبرته على التوقف عن إكمال الدراسة ثم عاد إليها بعد انتهاء الحرب سنة ١٩١٧ و أكملها، ثم عاد إلى العراق والتحق بخدمة الحكومة العراقية بعد أن شارك ابن عمه محمد صدقي سليمان المحامي في التهيجات و التحريضات التي أدت إلى واقعة تلعفر سنة ١٩٢٠ .

يقول محمد صدقي بن سليمان افندي بن احمد أغا آل كهية في جزء من مذكراته المنشورة في مجلة مناهل جامعية ذي العدد رقم ٣٣ الصادر في حزيران سنة ٢٠٠٩ و كذا على موقع ملتقى أبناء الموصل بتاريخ ١٤ كانون الثاني سنة ٢٠١٠ ... يقول الآتي بخصوص وجيه يونس (..... في ٧ / تشرين الثاني / سنة ١٣٣٤ هجرية انعقدت الهدنة بين الدولة العثمانية ورفقائها مع الحلفاء ، فلم أشأ أن أذهب مع الجيش العثماني إلى حيث شاء ، إنما قدّمتُ عريضة إلى القائد (علي إحسان باشا) طلبتُ فيها تركي في ولاية الموصل بالنظر إلى (.....) من البلاد المنسلخة من جسم الحكومة العثمانية، فوافق على ذلك.

وبعد بضعة أيام (في ١٥ كانون الأول سنة ١٣٣٤ هجرية) دخلوا الانكليز إلى الموصل بقوتهم وتجهيزاتهم . كنتُ في تلك الأيام عاطلا من جميع الأشغال لأن الوضع لم يكن على استقرار ، كما أنه لم يكن بيدي ما أستطيع به عمل شيء من الأعمال . وبعد شهر تقريباً في (١٨ كانون سنة ١٣٣٤ هجرية) اتفقتُ مع ابن عمي (وجيه) على أن ندخل الشرطة في لواء الموصل لسببين ، أولاً حتى نخلص من الدخول في الجيش الإنكليزي الذي شاع أنه سوف يحتاج إلى ضباط من العرب لأجل الحرب مع الروس ... وثانياً لأجل ألا نبقى بدون عمل .

فدخلنا حضيرة الشرطة، وبعد تدريب دام شهرين تقريباً أرسلوني إلى نقطة (حكنة) في (٣٠ كانون الأول سنة ١٣٣٤ هجرية) مع خمسة وعشرين شرطياً. وبعد ذلك بستة أشهر عُيّنتُ إلى (سنجار) وبقيتُ هناك إلى أن سقطت (تلعفر) .

خدماته و المناصب المسندة إليه

خدم وجيه يونس في مختلف مواقع الشرطة حتى سنة ١٩٢٧ ، التاريخ الذي عهدت به إليه وزارة الداخلية العمل على تأسيس مدرسة تتخصص في تخريج مفوضي شرطة من (رؤساء عرفاء و عرفاء جيدين من مختلف الصنوف) ، فقام بتلك المهمة خير قيام ، ليصبح اول مدير لمدرسة المفوضين في التاريخ الحديث للشرطة العراقية ، و بقي فيها ثلاث سنوات و نصف ، فأثبت في هذا المنصب نجاحا منقطع النظير لما عُرف عنه (رحمه الله) من حزم و قوة و ادارة و انضباط ، الامر الذي شجع رؤساءه على تكليفه سنة ١٩٣١ بمنصب مدير شرطة بغداد العاصمة (و هو من المناصب المهمة و الخطيرة في آن واحد) .

و من هذا المنطلق عُهدت إليه مهمة إدارة مديريات شرطة عدة ألوية كي يقوم على إعدادها و تنظيمها و من ثم تسليمها إلى من يقوم على إكمال مهام الإدارة فيها على وفق الأسس الصحيحة فيها و المنهج القويم و الضبط الإداري الصارم. فنُقل إلى لواء الموصل ليكون مديراً للشرطة فيه ، يعود بعدها إلى بغداد ثانية ليتسلم منصب مدير شرطة العاصمة. و صادف أن كان هو في هذا المنصب غداة مقتل المغفور له الملك غازي صبيحة الرابع من نيسان سنة ١٩٣٩ .

و بعدها اشغل مناصب مديريات شرطة الديوانية و الكوت و الرمادي و كربلاء ، ليذهب من بعدها آمرا لقوة الشرطة السَيارة ثم مفتشاً للشرطة فمفتشاً أقدم، ليصار إلى تعيينه مديراً عاماً لشرطة العراق سنة ١٩٥٤ و حتى أحالته على التقاعد سنة ١٩٥٦ و هو برتبة فريق .

و هناك قول كثير قيل في هذا الشأن، و منه اعتراضه الشديد على مجابهة الشرطة للمتظاهرين شتاء سنة ١٩٥٦ ، و مصادماته الشخصية مع المسؤولين عندما طُلب منه إبداء رأيه.

جهوده أثناء خدمته

شارك وجيه يونس أثناء خدمته الوظيفية في جميع الحركات العسكرية سواءً تلك التي وقعت في الشمال أو تلك التي حدثت في الجنوب في سني الثلاثينيات من القرن الماضي (وزارة علي جودت الأيوبي و وزارة ياسين الهاشمي). مع العلم انه أرسل سنة ١٩٤٨ على رأس قوة عسكرية من الشرطة لفض النزاع الدموي الذي وقع بين قبيلة شمر و عشائر البو متيوت.. ذلك الحدث الذي ما زالت آثاره في كل ذكرى تُدمي القلوب ، فنجح في وساطته نجاحاً ما زال أقرانه أو أولئك الذين خدموا تحت إمرته يذكرونه له مصحوباً بالثناء على شمائله في الخلق و الحياد ، مع الاحتفاظ بالحزم و الشدة مع لين العريكة عند القيام بالواجب .

يقول فيه محمد صدّيق الجليلي

و قد ذكر المؤرخ الدكتور محمد صدّيق الجليلي في دفتر مذكراته المخطوط ، و المحتفظ به لدى أسرة عبد الرحمن بك آل جليلي، و الذي أطلعني عليه سعود ابن محمد بك آل عبد الرحمن بك ... أقول: ذكر صدّيق بك الآتي عن الفريق وجيه يونس و عن اسرته و عن جدّه الحاج سليمان آغا الكتخدا : "وجيه افندي ابن يونس افندي ابن سليم افندي ابن محمود آغا الكتخدا بن سلطان آغا الكتخدا بن الحاج سليمان اغا الكتخدا . توفي في ٢٦ نيسان سنة ١٩٦٥ الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٨٤ و صار مديراً لشرطة الموصل مراراً آخرها كان توليه المنصب سنة ١٩٤٢ . صار مديراً عاماً للشرطة في بغداد.

الأوسمة و الأنواط

نال المغفور له وجيه يونس أثناء خدمته الممتدة (٣٥ سنة) عدداً من أنواط الشجاعة و أوسمة الرافدين التي آخرها وسام الرافدين (درجة ثالثة من النوع المدني) ، كما حصل على الوسام المخصص للذين وقفوا وقفة صامدة يجللها الأقدام و تعطرها التضحية في مكافحة فيضان سنة ١٩٥٤ الذي هدد العاصمة بغداد و ضواحيها و مؤسساتها و معسكراتها بالغرق .

منجزاته في إدخال مناهج التطوير و مؤلفاته

لقد عمل المبحوث في سيرته الفريق وجيه يونس على تأسيس مديرية شرطة النجدة و مديرية شرطة الأخلاق ، فضلاً عن دوام سعيه في متابعة آخر تطورات العلم الجنائي و التحريات في مختلف الدول المتقدمة . فأدخل علم الإحصاء في خدمة دوائر الشرطة من اجل انعكاس ذلك على حالة الأمن في

المراقد الدينية اليهودية في العراق

د. وسن حسين محيميد

اعتاد يهود العراق وما يجاوره زيارة مراقد أنبيائهم وصُلحائهم وإحياء ذكراهم،في أعيادهم وفي أوقات أخرى. وعُرفت هذه الزيارات باسم الزيارة. والبعض من هذه المراقد لها قدسية لدى المسلمين.

١- مرقد يوشع كوهين كادول،الواقع في الجانب الغربي من بغداد، ويعد من أئمة اليهود وصُلحائهم ويسمونه النبي يوشع أو ربن يوشع كوهين كادول. وهو بقرب مرقد الشيخ معروف الكرخي. كان يهود العراق يقصدونه للزيارة والتبرك.

٢- مرقد الرباني يوسي الجليلي أو(جليلايا) في بغداد، يشير المسلمون بأن المرقد يعود إلى أحد صلحائهم وهو الشيخ عبد القادر الكيلاني. بينما يقول اليهود بأن هذا المرقد يعود إلى الرباني يوسي هجليلي أو(جليلايا). وهو أمر مختلف عليه بين الطرفين.

٣- مرقد ناحوم الألقوشي يوجد في قرية القوش إلى جانب مدينة الموصل.ويعدونه أحد أنبيائهم،إذ كانوا يزورونه في بعض مواسم السنة.وبالقرب منه توجد مغارة الست سارة وهي أخت النبي.وقدسية هذا المرقد لا تقتصر على اليهود فقط أنما تتعداها إلى المسيحيين والمسلمين.

٤- مرقد يونا (النبي يونس) موقعه بجانب خرائب نينوى، والى جانب مدينة الموصل أعتاد يهود الموصل على زيارة هذا المرقد، في حلول عيد المظال الذي يبدأ في الخامس عشر من شهر تشرين الأول ويستمر سبعة أيام.وبحسب التقاليد اليهودية أن النبي يونس توفى في عيد المظال لذلك عمل اليهود في هذا العيد مظلة يجلس تحتها الزوار اليهود بعد أن يدفعوا إلى الحارس المسؤول عن المكان رسوم الدخول.ولم يكن يسمح لغير اليهود بالاقتراب أكثر من التابوت الأخضر،رجالاً ونساء وأطفالا.

٥- مرقد النبي عبيديا وموقعه في حي يهودي في الموصل في داخل سرداب مظلم.والتابوت مغطى بقماش مخملي أخضر. كان اليهود قد اعتادوا زيارة هذا المرقد في عيد الأسابيع فيدخلون إلى داخله ويتمددون بجانب القبر.أما المسلمون فلم يعتادوا الدخول إلى داخله،فكانوا يقفون إلى جانب الشباك الذي في الجدار الشرقي ويهمسوا فيما يطلبون من النبي.

٦- مرقد الربي يهودا بن يتيرا يقع في مدينة نصيبين،في كردستان التركية في شمال العراق.تردد يهود كردستان على زيارته في عيد الأسابيع،وقد ألف الرباني الكردي شموئيل بن شمعون مزراحي أغنية شعبية لتبجيله فكانوا ينشدونها في وقت زيارة القبر.

٧- مرقد حزقيال أو الكفل على بعد ٢٠ميل جنوب الحلة تشاهد قرية الكفل وفيها مرقد النبي حزقيال وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الأنبياء الآية:٨٥"واسمَعيلَ وإدريسَ وَذا الكفلِ كلٌ مِّنَ الصَّابرينَ"،وقوله تعالى في سورة ص الآية:٤٨"وَاذكُر اسَمعيلَ وَاليَسَعَ وَذا الكفل وَكلٌ مِنَ الأخيَار". وقيل سمي بالكفل لأنه كفل بني إسرائيل بالنجاة من أسر البابليين.تردد عليه اليهود من أقاصي البلاد للصلاة والدعاء لاسيما في رأس السنة وعيد الكفارة وفي تلك الأيام تقام الأفراح.ولم يكن يجرؤ أحد من اليهود أو المسلمين أن يسلب مرقد حزقيال أويدنسه حتى في أيام الحروب.

٨- مرقد عزرا الكاتب أو العُزير يقع في قرية العُزير في محافظة العمارة،على بُعد حوالي(١٠٠كم) جنوب مدينة العمارة،وسمي على أسم عزرا الكاتب المدفون فيه.وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة التوبة الآية:٣٠القوله تعالى" وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيرُ ابنُ الله".كان يأتيه الكثير من اليهود للزيارة في كل سنة بالأخصَ في عيد الأسابيع.كما قصده اليهود للحج من كل الأنحاء ويتبركون به ويقيمون فيه الصلاة وأرتاده الكثير من المسلمين لإقامة الصلاة فيه وله عندهم حرمة كبيرة.

٩- مرقد بنيامين أبن النبي يعقوب يوجد على أحدى قمم الجبال القريبة من قصر شيرين على الحدود العراقية-الإيرانية ماوراء الحدود في الجانب الإيراني ويزوره أبناء القرى الذين ينتسبون إلى سبط بنيامين ويقيمون هناك صلوات وذبائح. فهم يوقرون بنيامين ويسمونه"ثمرة بنيامين" ويعني الجد بنيامين أو بنيامين المقدس.

ضبطه و السيطرة
عليه ... ناهيك انه (رحمه الله) أول من ادخل نظام الشارات الضوئية المرورية بشكل تجريبي في منطقة الصرافية ذهاباً إلى حي الوزيرية منذ سنة ١٩٥٦.
عمل أثناء حياته الوظيفية على انجاز مؤلفين اثنين يصبّان في خدمة مؤسسة الشرطة العراقية . أنجز المؤلف الأول سنة ١٩٣٥ ، و أنجز المؤلف الثاني مشاركة مع إسماعيل الراشد نائب أحكام الشرطة العراقية ذلك الذي صدر منه الجزء الاول سنة ١٩٥٤ ، و صدر الجزء الثاني سنة ١٩٥٥ . أما الجزءين الثالث و الرابع فقد سُلما الى مديرية الشرطة العامة سنة ١٩٦٥ بناءً على طلبها و بعد وفاة المؤلفين ، و لاأحد يدري لغاية اليوم ماذا حلّ بمسودات الكتابين.

وفاته

توفي رحمه الله في ٢٦ من شهر نيسان سنة ١٩٦٥ الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٨٤ و دُفن في مقابر الأسرة في مدينة الموصل. تغمده الله بواسع رضوانه ...فهو رجل يذكره المنصفون بكل خير و ثناء جنباً إلى جنب اولئك الصفوة الذين وضعوا اللبنات الأول في أساسات بناء دولة العراق الحديث .
تزوج وجيه يونس بالسيدة ناجية بنت سليمان افندي ابن احمد اغا ، و هي أخت المحامي محمد صدقي سليمان و أمها خديجة بنت الحاج مصطفى ابن الحاج زكريا التاجر.
و خلف من الذرية أربعة أولاد من الذكور هم كل من إحسان الموظف في دائرة بريد بغداد (توفي) و طلال الذي تمرض في اول شبابه فلزم المنزل يستقبل اصدقاء و يقوم بأداء الواجبات بالانابة عن الاسرة (توفي) و صباح مهندس استشاري (توفي) و أياد مهندس استشاري (توفي) اما ابنته الوحيدة فهي خالدة (توفيت) زوجة مقدم الشرطة الأسبق يونس بن اسماعيل شنشل (توفي) و الذي كان قد تمرض في باكورة حياته و لزم العلاج سنين طوال في مستشفيات سويسرا ، و لم يُخلف سوى ولداً واحداً وهو خالد شنشل (مهندس مدني) الذي ما يزال في قيد الحياة

ما سر انقلاب العراقيين على طاعة السلطان العثماني بين عشية وضحاها ؟

جواد الرميثي

بعد ان استفحل مرض الطاعون واهلك جمعا من اهالي بغداد لم يسلم منه حتى واليها داود باشا ، عين الوالي جنودا لتنظيفها ، وخصص مبلغا من المال لنقل كل جثة ، وكانت تلك الجثث مرمية في الطرقات والاسواق والبيوت مما ادى الى تعفن الهواء حدا لايطاق ، قام الجنود برمي الجثث في نهر دجلة من غير تكفين بعد ان يتم شدها من ارجلها بالحبال وربطها بذيول الحيوانات لسحبها حتى شاطىء النهر وهي مقلوبة على وجوهها ، بعد ان خفت وطأة الطاعون وبدأ الذين هربوا من بغداد بالعودة الى بيوتهم ، انتشر خبر قدوم الجيش العثماني الى بساتين الكاظمية على مبعدة اميال قليلة من شمالي بغداد ، ارسل قائد الجيش العثماني علي رضا باشا طلائع من قواته بامرة قاسم باشا العمري يرافقه (صفوك) شيخ عشيرة شمر وسليمان الغنام احد شيوخ (عكيل) ، وبعد ان وصل قاسم باشا بغداد قادما من الموصل ، ارسل رسله الى علماء بغداد واعيانها يدعوهم الى طاعة السلطان وطرد الوالي المعزول داود باشا يساعده في ذلك اخوه قاضي بغداد .

كان الوالي داود باشا لا يزال يعاني اثار مرض الطاعون الذي اصيب به وقد تخلى عنه خدمه وحرسه ولم يبق الا عدد قليل منهم معه لا يتجاوز الخمسين فردا ،مما كان يدفعه الى ان يستسلم للجيش القادم ، فوجىء داود باشا في احد الايام بتظاهرة اتية من محلة باب الشيخ وتردد هتافات معادية له يتقدمها رؤساء واعيان المحلة واحاطوا بسراي الحكومة واشعلوا النيران في احد ابوابه مما دعا احد عبيده الى اطلاق النار على المتظاهرين ادت الى اصابة بعضهم وفرار بعضهم الاخرومن دون علم الوالي او الحصول على اذن منه .

خرج الوالي داود باشا متخفيا تحت جنح الظلام هوه وعبده الحبشي (فيروز) بعد ان ادرك موقفه الحرج والتجأ الى دار (حبيبة خانم) ، ولما انكشف امره في اليوم التالي ، جاءته مجموعة من الاعيان واخرجوه بكل احترام من تلك الدار وذهبوا به الى دار صالح بك بن سليمان الكبير كوديعة عنده لحين تسليمه الى الوالي الجديد عند قدومه الى بغداد ، وبعد دخول قاسم باشا العمري الى بغداد قادما من الكاظمية ، استقبله اهالي بغداد ، بمختلف طبقاتهم ، بالعز والاجلال ...

واعتقد قاسم باشا ان كل شيء قد انتهى وان بغداد اصبحت في قبضة يده ، لذا ارسل رسله الى الوالي علي رضا باشا يدعوه الى المجيء الى بغداد لتسلم مقاليد الحكم فيها ، غافلا عما يخبئه القدر له في صباح يوم ١٣ حزيران عام ١٨٣١ م ، ففي هذا اليوم ، وعندما كان قاسم باشا ينتظر تسليم داود باشا اليه في السراي ، سمع ضوضاء من الخارج كان مصدرها جماعة غفيرة من الناس تريد مهاجمة السراي يقودها محمود افندي النقيب ومؤلفة من الاهالي والمماليك وجماعة من عشيرة (عكيل) التي تسكن صوب الكرخ ، استطاعت هذه الجماعات ان تستولي على مخزن السلاح وتمطر السراي بالرصاص والقنابل .

في داخل السراي ، كان مع قاسم باشا ، الشيخ سليمان الغنام احد شيوخ (عكيل) ومعه نحو ثلاثة الاف من عشيرته الذين كانوا يدافعون عن السراي ، وهذا يعني ان عشيرة (عكيل) قد انقسمت الى قسمين ، قسم خارج السراي يريد مهاجمته ، والقسم الاخر في داخله يدافع عنه ، شعر سليمان الغنام انه يقاتل مع الطرف الخاسر ، فاسرع الى الخزينة مع رجاله ، فكسروها ونهبوا ما فيها ، ثم اشعلوا النار في السراي وخرجوا مع غنيمتهم باتجاه الباب المعظم والقوا بانفسهم في دجلة عابرين الى صوب الكرخ مما ادى الى غرق بعضهم اثناء العبور ، هجمت الجماهير المحيطة بالسراي عليه ودخلته تنهب ما فيه وتدمر ما بقي ، ولم تترك فيه شيئا من النفائس التي كان يقتنيها داود باشا ، وكانت النقود والمصوغات الذهبية والفضية تشاهد ملقاة في الازقة بعد سقوطها من ايدي (السراق) ، اما قاسم باشا العمري فلم يُعرف له مصير ، لكن (جيمس بيلي فريزر) ذكر في روايته انه حينما تركه حرسه الخاص ، اقتاده احمد باشا (التفكجي باش) الى بئر قريبة والقاه فيها.

مما يسترعي النظر، سرعة هذا التحول العجيب في سلوك الجماهير البغدادية ، فنراهم قد انقلبوا بين عشية وضحاها من طاعتهم لأمر السلطان ، الى عصيانهم له ، فما السبب يا ترى في ذلك ؟ يحاول (سليمان فيضي) في كتابه (تاريخ بغداد) تعليل ما جرى ، وهو شاهد عيان على الاحداث ، فاشار الى الاعمال الفظيعة التي قام بها الاعراب من اتباع سليمان الغنام و (صفوك) في اثر دخول قاسم باشا العمري الى بغداد ، حيث اخذ هؤلاء يرتكبون المنكرات وينهبون الدور ويتعرضون بالنساء ، حتى ان (صفوك) امر اتباعه ان يأ توه بأرملة سليمان اغا وان يبحثوا عنها في اي مكان ، زاعما ان علي رضا باشا وهبها له ، ان هذه الفظائع في رأي سليمان فائق هي التي جعلت جماهير بغداد تثور على قاسم باشا وتتحدى امر السلطان ، بعد ان كانت قد اعلنت الطاعة له .

جميل المدفعي المولود في الموصل عام 1890 والمتوفى عام 1958 هو واحد من أهم الشخصيات السياسية التي حكمت العراق في العهد الملكي ويأتي بالمرتبة الثانية بعد نوري السعيد ، حيث تسلم الوزارة لسبع مرات وذلك للفترة من عام 1932 إلى 1953 أي خلال واحد وعشرون عاما كرسها المدفعي للعمل السياسي بشكل متواصل .

والمدفعي هو جميل بن محمد اغا النينوي – نسبة إلى محافظة نينوى – وقد اشتهر بالمدفعي كونه كان ضابطا مدفعيا في العهد العثماني ، استلم المدفعي رئاسة الوزارة كما أشرنا سبع مرات كانت الأولى في 1933/11/9 ، واستمرت حتى شباط 1934 ، وفي الثانية تسلمها في 21/ شباط 1934 حتى آب من نفس العام . وفي المرة الثالثة تسلمها في 4/ آذار /1935 حتى 17/منه ومن هنا نستنتج أن الفترة الزمنية لتسلم المدفعي الوزارة للمرات الثلاثة الأولى وكذالك الفترات اللاحقة لها كانت قليلة قياسا بالنسبة لغيره من الذين استلموا الوزارات العراقية قبله وبعده في العهد الملكي . أي أن حكومات المدفعي لم تعمر طويلا طيلة عهده السياسي .

وزارة جميل المدفعي الرابعة وسياسة إسدال الستار

د . علي العكيدي

في المرة الرابعة تسلم المدفعي الوزارة في ١٧/آب/ ١٩٣٧ واستمر بها حتى بداية العام ١٩٣٨ وقد جاءت بعد أحداث مهمة ومؤثرة حدثت في العراق سنتوقف عندها ونتعرف من خلالها على سياسة إسدال الستار التي تبنتها الحكومة واهم الأسباب التي دعتها لذلك ولماذا تم اختيار المدفعي بالذات ليقود سياسة إسدال الستار ، يقول الأستاذ الحسني في تاريخ الوزارات : كان جميل المدفعي قد غادر العراق إلى سوريا في بداية تموز من عام ١٩٣٧ ، وذلك بعد انتهاء دورة الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس الأمة في ٢٧/ حزيران ، وبعد التصريحات المدوية التي أدلى بها في مجلس الأعيان والتي شجب بها وبشدة تدخل الجيش في السياسة يومئذ ، وقد أعلن أو بالأصح اسرّ لاخصائه ومحبيه والمقربين منه عن رأيه في ضرورة التخلص من حكم الملك غازي ونزواته وبذلك يكون قد انظم برأي إلى جانب الحاقدين على الملك أمثال ، ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ، ونوري السعيد ورستم حيدر ، وغيرهم . ثم يواصل الحسني كلامه بخصوص عملية اختيار المدفعي للوزارة دون غيره قائلا : حدثني الدكتور سامي شوكت قائلا : لما ظهرت بوادر العصيان في الموصل وفي بغداد وشعر حكمة سليمان أن وزارته ذاهبة إلى غير رجعة ، اتصل بالملك غازي وعرض عليه أن تكون الوزارة التي ستلي وزارته تحت مسؤولية شخصية محايدة وغير انتقامية ، وحذره من أن تكون برئاسة نوري السعيد مثلا لئلا تتناول سياسته الانتقامية شخصية الملك بالذات على اعتبار أن الملك كان شريكا في حركة ٢٩/ت٢/١٩٣٦ (انقلاب بكر صدقي) وهي الحركة التي قتل فيها جعفر العسكري صهر نوري السعيد والشخصية العسكرية الرائدة ، ثم اقترح عليه إن من الخير للبلاد والعباد اختيار رجل حيادي مثل جميل المدفعي ، على أن يؤخذ عليه عهد باتباع سياسة خاصة هي (سياسة إسدال الستار على الماضي بحسناته وسيئاته) .إلى هنا انتهى كلام شوكت بك إلى الأستاذ الحسني .

اذا فالمدفعي قد اختير من بين اقرانه ليكون رجل المرحلة الانتقالية الصعبة التي مرت بها البلاد ، فهو طيب السريرة ويثق بالآخرين بسرعة حتى إن خصمه وقرينه في السياسة نوري السعيد كان يصفه بأنه كالطبل الفارغ لا يصلح لان يكون مدير ناحية ومن هنا فان الجانب الوجداني الذي كان نشطا لدى شخصية المدفعي دفع الآخرين لاختياره لتنفيذ سياسة إسدال الستار على الرغم من سلبيات حكوماته السابقة التي شكلها بداية الثلاثينات كما أشرنا ، وإسدال الستار يعني العفو عن وجبتين من العسكر الأولى قامت بقتل جعفر العسكري بأمر من بكر صدقي ، والثانية قامت بقتل بكر صدقي ومحمد علي جواد قائد القوة الجوية (وهو ابن عمة الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم) وذلك بدفع من كتلة الضباط القوميين ، وبذلك حدث نوع من الضجة في أوساط كل من أنصار جعفر العسكري المطالبين بالقصاص من قتلته وهم أنصار بكر صدقي ، وفي أوساط أنصار صدقي الطامعين بالاقتصاص من ضباط الكتلة القومية ، لذلك أراد الملك غازي تهدئة الأوضاع والعمل بسياسة إسدال الستار فوجه برقية إلى جميل المدفعي يكلفه فيها بتشكيل الحكومة بناءا على رغبة مقربيه ومنهم رئيس الحكومة المستقيلة حكمت سليمان وفيما يلي نص البرقية : برقية رقم ٤٦٥

وزيري الأفخم جميل المدفعي

بناء على استقالة فخامة حكمت سليمان من منصب رئاسة الوزراء ، ونظرا إلى اعتمادنا على درايتكم واخلاصكم ، فقد عهدنا إليكم برئاسة الوزارة الجديدة ، على آن تنتخبوا زملائكم وتعرضوا أسماءهم علينا والله ولي التوفيق .

صدر عن قصرنا الملكي ببغداد في اليوم العاشر من شهر جمادى الآخرة سنة ألف وثلاثمائة وست وخمسين الهجرية ، الموافق لليوم السابع عشر من شهر آب سنة ألف وتسعمائة وسبع وثلاثين الميلادية

غازي

وهكذا قبل المدفعي تنفيذ سياسة إسدال الستار فاصدر الإرادة الملكية المرقمة ٤٦٦ لسنة ١٩٣٧ بتأليف الحكومة والتي لم تشمل الشخصيتين نوري السعيد وطه الهاشمي كما كانت تريد وترغب كتلة الضباط القوميين التي كانت ترى بان يكون لسعيد وللهاشمي دورها في الحكومة تعويضا للأول عن قتل صهره

وتعويضا للثاني عن مقتل أخيه ياسين الهاشمي (كمدا وقهرا) وهوفي سوريا لذلك لم تدم حكومة المدفعي إلا اشهر ولم تتمكن من تحقيق سياسة إسدال الستار بشكل مرضي فتآمر عليه قسم من ضباط الجيش واتصلوا به مطالبين إياه بالاستقالة وإلا فان الجيش سيغير الأمر بنفسه مما دفعه إلى الاستقالة وذلك في نهاية كانون الثاني من عام ١٩٣٨ . وبذلك انتهت حكومة جميل المدفعي الرابعة وانتهت معها سياسة إسدال الستار التي لم تأتى بثمارها ، وتسلم نوري السعيد الوزارة من جديد ليكون هو رئيسها وطه الهاشمي لمنصب وزير الدفاع ولتستمر حتى مقتل الملك غازي في الثالث من نيسان ١٩٣٩ ولبتهم رئيسها من قبل الرأي العام العراقي بتدبير عملية تصفية الملك في حينها ، وقد علل صلاح الدين الصباغ في كتابه فرسان العروبة سبب سقوط وزارة المدفعي الرابعة على يد الجيش انها لم تحترم ارادة الجيش وذالك من خلال تعين صبيح نجيب وزيرا للدفاع الذي أساء لكبار الجيش بممارساته في الوقت الذي كان يتطلع فيه الجيش الى تعيين طه الهاشمي وزيرا للدفاع كونه كان محط إعجاب وتقدير الجيش هذا فضلا عن أخطاء الحكومة الكبيرة في جوانب عديدة أخرى أهمها رفض تسليح الجيش بالسلاح المتطور وكذالك كان للحكومة دور كبير باضاعةشطرا من أراضى العراق في معاهدة شط العرب المعقودة بين العراق وإيران حينها

ياسين الهاشمي

الكيلاني

نوري السعيد

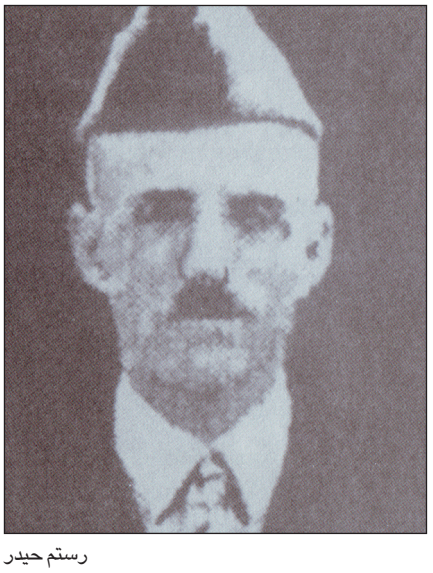

رستم حيدر

ولاية الموصل
سلمت إلى البريطانيين من دون قتال

جواد عزيز

ادى ثقل أعباء الحرب العالمية الأولى في الجبهتين الشرقية في أذربيجان وشرق الأناضول ، والغربية في البلقا ، وانهيار بعض الجبهات الألمانية وانسحاب روسيا من الحرب في أعقاب الثورة البلشفية الشيوعي، إلى تقهقر القوات العثمانية ، ما شجع القوات البريطانية على دخول صعب لمشارف لبغداد في مارس / آذار عام ١٩١٧م، والوصول إلى مشارف كركوك في أغسطس/ آب ١٩١٨م، ما أدى إلى خسائر كبيرة في الفيلق السادس العثماني، إلا أنها توقفت إلى هذا الحد من التقدم .

دفعت التطورات في العراق والهزائم العثمانية الأخرى في الشام والحجاز واليمن ، إضافة إلى هزائم المحور بشكل عام في أوروبا ، إلى عقد هدنة)موردوس (بين الحلفاء والدولة العثمانية التي تضمنت ضرورة انسحاب الجيوش العثمانية من مواقع القتال في العراق، ومن الجدير بالذكر هنا بأنه وتنفيذا للهدنة، طالبت بريطانيا بانسحاب القوات العثمانية من ولاية الموصل التي دمجت إداريا معها ولاية شهرزور " كردستان" لاحقا ، رفض الحاكم العسكري العام لولاية الموصل من تسليم الموصل كونها لم تدخل المواجهات الحربية المباشرة ، فهي لاتعد من مواقع الاشتباك والقتال ، إلا أنه أذعن أخيرا وسحب قواته منها في نوفمبر / تشرين الثاني عام ١٩١٨م ولم تعد للدولة العثمانية منذ ذلك التاريخ أي سلطان على العراق ، وقد حدد خط الهدنة بالحدود الإدارية الشمالية لولاية الموصل ، في حين عزم أحرار العرب المنتمين للجمعيات السرية المنادية إلى استقلال العراق والولايات العربية الأخرى عن الدولة العثمانية على المطالبة بديار بكر وضمها للعراق لاحقا كونها تاريخيا عربية وتتضمن عشائر عربية كبرى وهي تقع شمال ولاية الموصل.

من العماريين إلى فلسطين عام 47

داود الرحماني

شاعر وكاتب

عشنا..ونعيش.. وسنعيش.. ولن ننسى إرهاصات نكبة غزّة وأهلنا فيها.

واسمحوا لي أن أطلق عليها (نكبة) حيث لم تكن نكسة كما كانت عام ١٩٦٧؟! بل أنها بحق رمزاً لانتصار الصمود والتحمّل والتحدّي بكل المقاييس اللاعسكرية.! لم أقصد هنا أن أشرح وأنظر أو أخرج بنتائج أو أطرح رأياً محدداً فقد أسهبت الأقلام وعلت الأصوات وفاضت الأفواه ونُشرت الصور واللقطات الرهيبة المرعبة عبر كافة وسائل الإعلام ولم يبق ما يعرض أو يقال فالحال هو الحال وْ (من هَالمال حمْل جْمال).

وأنا في خضم وغمرة الذهول من عِظم الحدث الجلل عدت بذاكرتي الى عام١٩٤٨وكيف كنا نخرج نحن تلاميذ مدرسة المركزية الابتدائية يقودنا معلمونا بتظاهرة تلو الأخرى نردد ذلك الهتاف المشهور الذي تحول إلى حلم مبتور منثور لشعب مقهور، نهتف :- (فلسطين عربية... فلتسقط الصهيونية).

ثم تذكّرت بأن مكتبتي بأرشيفها تحوي كراسة تتطرق الى تجمّع أقيم في بلدتي العمارة... سحبت تلك الكراسة وتصفحتها مجدداً وإذا بها من الندرة والأهمية ما استفزني لنشرها ليطّلع الناس على ما جرى في ذلك التجمع الوطني الذي أقيم في الساعة الرابعة النصف عصر يوم الجمعة الموافق ٥ / ٩ / ١٩٤٧وعلى حديقة نادي الكحلاء الواسعة جداً.

صدر بيان من طالبي عقد الاجتماع ذُكِر فيه مطالبتهم الأهالي الكرام بالتجمع لمناسبة صدور تقرير لجنة التحقيق في قضية فلسطين والتي أوصت بموجبه بتقسيم فلسطين ... وتأسيس دولة للصهاينة؟!.

وأترككم مع الكراسة فهي خير من يتحدّث عن ذلك المهرجان الخطابي الشعري والذي (سولف لي) عنه والدي المرحوم الحاج عبد الرحيم الرحماني وكان حاضراً في ذلك التجمع وفي مطبعته تم طبع ذلك البيان بآلاف النسخ وزّعت على الأهالي.. ضمّ المهرجان أكثر من٢٥٠ شخصاً من مختلف الفئات والطوائف ولفيف من النسوة وقد تحدث فيه أحد يهود المدينة المدعو اسحق العماري المحامي وسوف ننشر صورة لكلمته الحائرة المحيّرة لاحقاً مع بقية الكلمات والقصائد و ما حوته المجلة من وقائع وأصداء ذلك المهرجان.

ونكتفي اليوم بنشر خطاب الافتتاح وخطبة الإختتام المرتجلة اللتين ألقاهما المناضل السيد جاسم العوادي المحامي والذي عدّ بحق لولب ذلك التجمع مع صديقه الأديب المناضل محمد صالح الصفار. وقد تحدث في ذلك التجمّع كل من :-

١-كلمة الافتتاح : الأستاذ المناضل السيد جاسم العوادي المحامي

٢- خطاب مرتجل لمتصرف العمارة : الأستاذ فخري الطبقجلي

٣-قصيدة للمناسبة: شاعر العمارة الكبير الأستاذ أنور خليل

٤- خطبة للمناسبة: الأديب المناضل الاستاذ محمد صالح الصفار

٥-قصيدة للمناسبة: الشاعر الكبير الأستاذ عبد الجبار المطّلبي

٦-خطبة فضيلة شيخ العمارة: الاستاذ عبد الواحد الانصاري

٧-خطاب للمناسبة: فضيلة الشيخ الأستاذ سليم المفتي

٨-قصيدة لفضيلة الشيخ: العلاّمة محمد النقدي

٩-قصيدة لفضيلة الشيخ : محمد جواد السهلاني

١٠- قصيدة بالمناسبة : الشاعر الكبير الأستاذ عبد الكريم الندواني

١١- كلمة الأستاذ إسحق العماري المحامي

١٢- كلمة للمناسبة: الأستاذ يحيى الثعالبي

١٣- خطاب الاختتام الارتجالي : الاستاذ جاسم العوادي المحامي

وبعد الاجتماع طيّرت برقيات الاحتجاج باسم أهالي العمارة إلى كافة الهيئات والمنظمات العراقية والعربية والعالمية وأولها كانت برقية إلى هيئة الأمم المتحدة. سننشرها في الأعداد القادمة، وأختتم وأقول:- هكذا كنّا وأصبحنا وكيف؟!.. وحكام العرب يرمون أحمالهم على حكام العالم وهم(معرّتين بالكراسي)..وسعيدٌ من اكتفى بغيره.. وقلتها شعراً:-

مِنْ بِلفورْ حَدْ اليومْ عانينه
و يْحلمون هَالعالَمْ يراعينه
سامعْلَكْ خَصُمْ يصبحْ حَكَمْ عادلْ؟!
لو سامع أمير اتْحَوَّل النادِلْ؟
بينه العيبْ ... لَتْحاورني و تْجادلْ
من حاضرنه حَطْ عينَه اعْله ماضينه
حَقْنه احيانْ نَفخَرْ بالمضه انْزامطْ
حيث الماضي عدْهُمْ أسود وْ خابطْ
يا وَسفه العِلمْ ظَلْ حَدْهُم امْرَابطْ
وْجنه انْصَدره وْ عَنّهْ تراخَينه!

yahoo.com@drahmani٢٠٠٤

بحجة الاستماع إلى فرمان الوالي ... مذبحة كبرى للمماليك

من اثر شدة الحصار على بغداد وشحة الطعام، أصبحت الحالة لا تطاق وصارت المنهوبات تعرض للبيع علنا من دون خوف أو خجل وذلك في أيلول عام ١٨٣١ م.

بث علي رضا باشا دعاته المنتشرين بين سكان بغداد ليثبطوا عزيمتهم عن المقاومة ودعوتهم إلى طاعة السلطان، وبعد أن نفد صبر السكان انبرى احد التجار المدعو (حاج خليل) وجماعة تؤيده ليلة ١٤ أيلول بفتح باب السور الجنوبية والسماح للجيش السلطاني بالدخول منه ليتم بذلك احتلال بغداد، وليعم الفرح فيها وتفتح الدكاكين وتهبط الأسعار التي كانت مرتفعة إلى مئة ضعف وتتوقف الجرائم عند ذلك.

رسم (علي رضا باشا) خطة جبارة تقتل المماليك شبيهة بتلك الخطة التي وضعها محمد علي باشا في مصر ، فبعد دخوله بغداد اتخذ اسلوب المصالحة والتوفيق مع الجميع ، وتظاهر بالرضا عن المماليك وولى بعضا منهم مناصب مرموقة ، ولكنه بالمقابل كان يبيت لهم الغدر، وفي احد الايام دعاهم مع جماعة من أعيان بغداد وعلمائه إلى اجتماع في ديوانه بحجة استماعهم إلى قراءة (الفرمان) الذي وصل من استطنبول أخيرا، وكانت السراي آنذاك قد امتلأت شرفاته وسطوحه وأروقته بالجنود المدججين بالسلاح ، وبعد تناول المدعوين القهوة وبينما كان (الفرمان) على وشك أن يقرأ ، أهاب المدعو (علي اغا) بالجنود الالبانيين الذين كانوا مستعدين أن يقتل كل واحد منهم من كان بجانبه من المماليك، ودعاهم إلى ذلك، ولكن تردد بعضهم القيام بعملهم دعاه إلى أن يصرخ فيهم قائلا : (ما بكم؟ .. لماذا تترددون؟.. اضربوا ... فاما ان تقتلوهم واما ان تقتلوا انتم) وشهر سيفه وهوى به على المملوك الذي كان بجانبه، وقبل ان يتمكن المماليك من سحب سيوفهم ليدافعوا عن انفسهم، قضي عليهم جميعا، وقد راح من بينهم اشخاص كانوا قد انشقوا على جماعتهم وانضموا الى جانب علي رضا باشا قبل دخوله بغداد، ولكن ذلك لم يشفع لهم عنده.

صدر الامر بعدئذ بقتل جميع المماليك اينما وجدوا ، وقد قتل حتى الذين لم يحضروا وليمة (الذبح) ومن بينهم صالح بك ابن سليمان الكبير الذي اسرع اليه عدد من الجنود وانهالوا عليه ضربا وطعنا وهو راكب على حصانه، فنطق بعبارة (امنت بالله) وبالشهادتين، ثم وقع على الارض صريعا، فتقدموا منه وقطعوا رأسه ثم تركوا جثته عارية في احد الازقة، والجدير بالذكر ان اصل البلاء داود باشا لم ينله شيء من الاذى، بل ارسله علي رضا باشا بكل احترام الى اسطنبول حيث تولى بعد ذلك المناصب الكبيرة هناك.

مجلة بغداد 1965

قدري الارضروملي ...

اضاع ثروته فعينه نوري السعيد مستخدما !!

محمد عزيز

من أشهر أثرياء بغداد في العشرينيات إبراهيم الارضروملي الذي قدم أجداده إلى بغداد من مدينة (ارض روم) التركية واخذ لقبه منها، وجاءت ثروته لأنه أفاد كثيرا من التزامه رسوم (الدفنية) في الأماكن والعتبات المقدسة أيام حكم العثمانيين والحكومة العراقية، وكان ينال من أموال الإيرانيين والباكستانيين وأهالي جاوة الاسماعليين الذين يدفنون موتاهم في النجف الاشرف، وهم من الأغنياء طبعا، لذلك فان المستفيد الأول هو الملتزم (إبراهيم الارضروملي) عن طريق الهدايا والرسوم غير القانونية وليس الدولة عن طريق الرسم القانوني، وعلاوة على ما كان يحصل عليه من (الدفنية) فقد كان بستانه الذي يحيط ببغداد من صوب الكرخ بستان الارضروملي يدر عليه الاموال الطائلة نتيجة زراعته بالخضراوات التي تمول مدينة بغداد، وكان (الارضروملي) قد رفض أن يجعل بستانه للأشجار المثمرة فقط والتي تدر إيرادا سنويا عكس إيرادات الخضراوات اليومية، وبعد وفاته، قام ولده (قدري) ببيع البستان بالأمتار ليصبح منطقة سكنية سميت باسم عائلته (محلة الازرملي) كما كن ينطقها البغداديون بدل كلمة (الارضروملي) التي تحدها علاوي الحلة والفلاحات والفحامة والمنصورية، ثم أبدل اسمها إلى (محلة الدوريين) كون أن اغلب ساكينها هم من أهالي مدينة الدور في محافظة صلاح الدين ومنهم ممثل المنطقة في مجلس النواب عبد المحسن الدوري)

وقد حصل قدري على أموال طائلة نتيجة ذلك البيع، لكنه أضاعها كلها كما أضاع أملاك (عمته) خلال فترة وجيزة وبددها على أصدقاء السوء والمقامرة والخيل (الريسز)، وما زال قصر عمته يشمخ في بداية شارع (٧) في المحلة نفسها، وشغله الاتحاد العام لنقابات العمال كمكتب للتشغيل ومن ثم أصبح مدرسة متوسطة (ابن خلدون) وبعدها فندقا وغيرهما ،وشيد قدري دار سينما له في علاوي الحلة (سينما الازرملي) ثم استبدل اسمها الى سينما بغداد ، ورفض ان يتسلم المواد الإنشائية والشيلمان من الحكومة بسعرها الرسمي واشتراها من السوق السوداء بأضعاف ثمنها بحجة انه لا يريد أن يمد يده للحكومة.

كان (قدري الازرملي)المولود في ١٩١١م مؤدبا خجولا لا يستطيع أن يعاتب حتى من يريد سرقته وابتزازه من أصدقائه الذين التفوا حوله طمعا بثروته، ولكن عندما ضاقت به السبل ونفد ماله، تفرقوا من حوله، ويعود له الفضل بتأسيس أول لجنة اولمبية عراقية وأصبح احد أعضائها، وكان يمد يد العون للفرق الكروية ويشتري لها اللوازم الرياضية ويساعد الرياضيين، وقد توسط له نوري باشا السعيد وعينه في شركة نفط كركوك بوظيفة (مستخدم) ثم بعدها عين في البصرة مديرا لمضمار سباق الخيل (الريسز) الذي كان هوايته التي أوصلته إلى ما هو عليه الآن، ولما تحسنت الأحوال المادية لولده (ابراهيم) المقيم في لندن، رحل اليه وعاش معه ما تبقى من حياته حتى رحيله.

المطربة العراقية المشهورة سليمة باشا

كيف قوبلت في مدينة بيروت

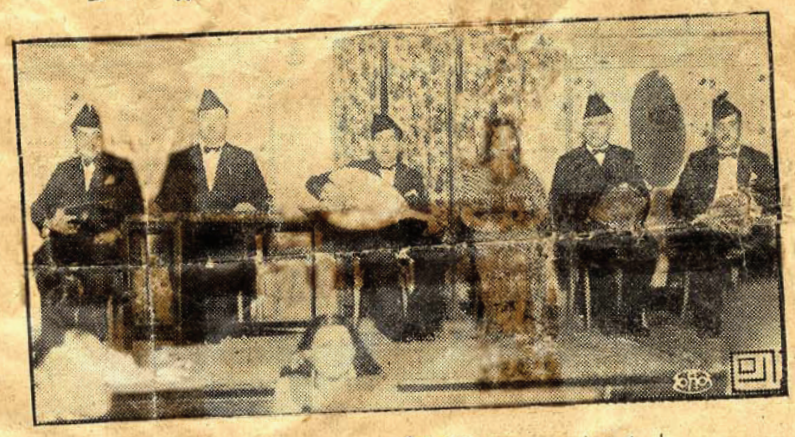

سليمة باشا بين رجال تختها أثناء اقامة حفلاتها ببيروت

جاءنا من أحد مراسلينا في بيروت:

وصلت الينا المطربة العراقية المشهورة سليمة باشا بناء على طلب الوجيه السيد أحمد الجلك الذى تعود مفاجأة الشعب البيروتى بكل جديد عظيم واستقبلها جمع كبير من الادباء والوجهاء وحين دخولها الى صالة الكاريون قوبلت بعاصفة من التصفيق والهتاف ثم ظهرت فى وسط تختها الموسيقى المكون من خيرة الموسيقيين العراقيين وهم الاستاذ داوود الكويتي على العود الذى كان النجاح حليفه فى كل ماعزفه والاستاذ صالح الكويتى على (الكمان) وقد استعاده الجمهور مثنى وثلاث ورباع وكان الشعب يتحدث بفنه ومقدرته والاستاذ موسى نسيم الذى لاقى فى تقاسيمه على (القانون) كل اعجاب واستحسان وأيضا الاستاذان سهيل شاوول (الرق) والاستاذ ابراهيم صالح وهما من النوابغ . وبعد التقاسيم الفردية بدأت سليمة باشا تغرد بصوتها العذب الجميل فقوبلت بالتصفيق وكانت تحييهم بابتسامتها اللطيفة وما انتهت من غنائها حتى استعادوها ثانية وثالثة ولم تلتئه من الغناء الا فى الساعة الثانية بعد نصف الليل فكانت ليلة من ليالى بيروت الموسيقية النادرة .. وفى الليلة الثانية ازدحمت الصالة قبل ظهورها على المسرح بساعتين فغنت قطعا عراقية جديدة منها نشيد المغفور له الملك فيصل تلحين الأستاذ صالح الكويتى الذى قوبل بالاعجاب لدقة نظمه وتلحينه وكان المنتظر أن تنهي حفلات سليمة باشا بهاتين الحفلتين ولكن السيد أحمد الجلك اضطر الى احياء ثلاث حفلات أخرى ارضاء للجمهور ثم كلفت سليمة باشا من ينوب عنها لشكر الجمهور فقابلوا شكرها بالثناء

وقد تلقت تلغرافا من فلسطين لاحياء عدة حفلات فلبت الدعوة ووعدت باحياء الحفلات بعد انتهاء حفلات سوريا

وقد الفى الشاعر اللبناني الاستاذ خير بيضون القصيدة الآتية تقديرا لها:

بيروت ثم هنأوها
وصفى الرنين لها وراق
بمليكة الصوت السجى
سليمة باشا بنت العراق
قد شنفت اسماعنا
بغنائها الحلو المذاق
قد أضرمت نار الهوى
والقلب أمسى باحتراق
ثملت بها ألبابنا
فكأنها كأس دهاق

٥٢

مي فى البلاد وحيدة
قد أحرزت قصب السباق
فلتحى بغداد بها
وليبق للشرق العراق
وليبق غازى خالدا
وليرق للسبق الطباق

آخر صورة للمطربة العراقية المشهورة سليمة باشا

احتفال بذكرى

احتفل الاسبوع الماضى حضرة الاديب ابراهيم افندى بسيونى الموظف بوزارة الاشغال بالذكرى العاشرة بتلاوة آى الذكر الحكيم ، لوفاة والده فقيد القضاء المغفور له محمد بك بسيوني سالم وشقيقته المبرورة الكاتبة الاديبة رئيسة تحرير مجلة «المصرية» الفرنسية سابقا، وقد اختطفها الردى فى أسبوع واحد تغمدها الله فى جنته بواسع رحمته

مجلة الشعب
حزيران ١٩٤٧

ذاكرة عراقية
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون